



سلطنة عُمان

كلية العلوم الشرعية

بحث بعنوان

مفهوم الضر^ر في ضوء القرآن الكريم

إعداد الطالب: يونس بن سعيد بن أيوب الخروصي

إشراف الدكتور: أحمد بن جابر بن علي المسكري

السنة الدراسية: ١٤٣٩/١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩/٣/١٨ م

استمارة إجازة البحث

إِهْدَاءٌ

أهدي هذا العمل لكل مسلم همه بلوغ ذروة الإيمان...

وكل داعية يدعو إلى الله سبحانه وتعالى على بصيرة...

وكل مربّ ينشد الإصلاح والإصلاح...

الباحث

شكر وعرفان

نحمد الله عزّ وجلّ أولاً الذي وفقني على إتمام هذا البحث، والذي أعطاني
الصحة والعافية والعزيمة.

ثم نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد
على إنجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهته من صعوبات، ونخصّ بالذكر الدكتور
المشرف/ أحمد بن جابر بن علي المسكري، كما أتقدم بالشكر إلى إدارة الكلية على
ما وفروه لنا من خدمات في سبيل إنجاز هذا البحث.

الباحث

ملخص البحث

تناول هذا البحث "مفهوم الضرّ في ضوء القرآن الكريم" واشتمل على فصلين، الأول: تناول التعريف بمصطلحات البحث وفيه مبحثان: الأول تعريف الضر لغة واصطلاحاً، وذكرت أن الضر في القرآن الكريم يأتي بمعان عديدة ولكن كلها يشملها معنى البلاء الذي يصيب الإنسان من مرض أو فقر أو سوء حال، أو كل بلاء يصيب الإنسان سواء أمراً حسياً أو معنوياً فهو يدخل في الضر.

وفي المطلب الثاني: تناولت المرادفات القريبة من لفظ الضر وهي في القرآن الكريم كثيرة جداً إلا أنني أوردت في البحث نحو ثلاثة وعشرين مفردة مع ذكر معظم معانيها، وسأذكر بعضاً من هذه المفردات من باب التمثيل: البلاء، والمكر السيء، والسيئة، والرجز، والبأس، والسنين، والقارعة، والعذاب الأدنى.

وفي المبحث الثاني: تناولت "موضوع السنن الإلهية والضر" وذكرت تعريف السنة لغة واصطلاحاً، ثم بعد ذلك تعريف سنة الله، وتوصلت إلى أنها: منهج الله تعالى في تسيير هذا الكون وعمارته وحكمه، وعادة الله في سير الحياة الإنسانية، وعاداته في إثابة الطائعين، وعقاب المخالفين وفق قضائه الأزلي على مقتضى حكمته وعدله.

ثم ذكرت خصائص السنن الإلهية وفوائد معرفتنا بها.

ثم ذكرت علاقة الضر بالسنن الإلهية وهي: علاقة سببية: فالضر يحصل بسبب الذنوب والمعاصي، والعكس أيضاً، فالنفع والنعم تتوالى باتباع أوامر المولى عزّ وجلّ وسنة النبي ﷺ.

والفصل الثاني جاء بعنوان حكم الضر والعقوبات الإلهية، ويتكون من مبحثين

المبحث الأول: حكم الضر وذكرت ست حكم لسنة الضر وهي:

(التربية ثم التذكير، ثم التمحيص، ثم العقوبة، ثم الابتلاء، ثم حماية المؤمن من الكفر).

- وفي ثنايا هذا المبحث عرّجت على معنى العصمة للأنبياء وحكمها وذكرت اختلاف العلماء في حكمها على أقوال عديدة.

وفي المبحث الثاني تناولت أقسام العقوبات الإلهية، وهي:

العذاب الأدنى والعذاب المحيط، وعذاب الهلاك، والعذاب الأكبر وهو عذاب يوم القيامة.

- وأخيراً تحدثت في المبحث الثالث عن كيفية التصرف عند الإصابة بالضرّ، وذلك بالتسبيح والدعاء والتضرع إلى الله عزّ وجل وكذلك بالتوبة والاستغفار إليه، والصبر والرضا بقضاء الله وقدره.

وجعلت هنا مطلباً في المبحث الأخير عن أثر الإيمان بسنة الضر على الفرد والمجتمع:

فالإيمان بسنة الضر يجعل الفرد حريصاً في أفعاله وتعامله مع الآخرين، وكذلك يعيش المجتمع في طمأنينة وراحة، وتقل الخلافات بين أفرادهِ.

ثم ذكرت بعض المقترحات والتوصيات.

وفي نهاية البحث ختمت بفتاوى لسماحة الشيخ أحمد الخليلي في موضوع الضرّ.

مقدمة

إن الإنسان في هذه الدنيا - وهو ذاهب إلى الآخرة - يقع في كثير من الأخطاء والزلات والخطايا؛ فيحتاج إلى محطات تنبيه ودروس ورسائل من المولى عزّ وجل، فإذا نبّه إليها بين الفينة والأخرى كان خيرا له يحثه على الرجوع إلى الله والإنابة إليه، وإلا لظل الإنسان في غيّه وضلاله إلى أن يلقي الله سبحانه وتعالى فيتفاجأ من المصير الذي سيلقاه هناك، لكيلا يكون للإنسان حجة أمام المولى عزّ وجل سوى الإذعان والتسليم لأمر الله تعالى.

وحول هذه الرسائل الربانية والتنبيهات الإلهية المسماة بسنة الضّر جمعت أشتات هذا الموضوع من حيث تعريفه في اللغة والاصطلاح، وذكر المصطلحات القريبة من مفهوم الضر، وكذلك فوائد معرفتنا بهذه السنن.

ثم بينت علاقة السنن بالضّر، كل هذا في الفصل الأول، وفي الفصل الثاني: ذكرت حكم الضر وفي أثناء ذلك بيّنت مسألة مهمة وهي كيف نفسر عصمة الأنبياء على أنهم قد يتلون بالضر، مبينا تعريف العصمة وحكمها وتفسير العلماء حول وقوعهم في المخالفة، وبعدها تحدثت عن أقسام العقوبات الإلهية والأمثلة عليها.

وأخيرا ذكرت كيفية التصرف عند الإصابة بالضّر، وذلك بالتسبيح والدعاء والتضرع إلى الله عزّ وجل، وكذلك بالتوبة والاستغفار إليه، ثم ذكرت أثر الإيمان بسنة الضر على الفرد والمجتمع، وبعد ذلك عرجت على ذكر فتاوى لشيخنا الخليلي حول هذا الموضوع، وأرجو أن أكون قد وفقت في استيفاء عناصر هذا الموضوع وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

ومن الجدير بالذكر أن موضوع الضّر من الناحية الاصطلاحية متشعب، لأنه يتناول جوانب كثيرة يصعب استيفائها في مثل هذا البحث، لذلك اقتصرنا على الحديث حول الجانب السنني فحسب، أي كون الضّر سنة إلهية في الحياة.

أهمية الموضوع:

١. أنه يعلمنا أنّ كل ضّر يأتي من الله لحكمة ربانية سواء عرفنا ذلك أو لم نعرف.
٢. يمثل الضّر في حياة الإنسان دورا كبيرا في حياته، فإذا عرف الحكمة وراء ذلك أورثه الشعور بالرضا والاطمئنان بقضاء الله وتقديره.
٣. يعرفنا كيف نحل إشكالية إصابة الأنبياء بالضر.

أسباب اختياري للموضوع:

١. رغبت في فهم هذه السنة الإلهية ومدى تأثيرها في حياة الإنسان والمجتمع.
٢. رغبت في اكتشاف كيفية التصرف عند الإصابة بالضر.

أهداف البحث:

١. حل إشكالية وقوع الضر على الأنبياء على الرغم من قربهم الشديد من الله تعالى.
٢. تأصيل مسألة سنة الضر من الآيات القرآنية.
٣. وضع أسس قرآنية مستنبطة من القرآن للتعامل مع سنة الضّر.

إشكالية البحث:

١. لماذا يحصل الضر للإنسان أساساً؟
٢. كيف يفسر حصول الضر للأنبياء والصالحين والمؤمنين؟
٣. كيف يتصرف الإنسان إن أصابه الضّر؟

منهجية البحث:

١. استقرائي: بحيث يستقرئ الباحث الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع وإيجاد العمل

المشترك بينها.

٢. تحليلي: تحليل للآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع والاستفادة مما كتبه المفسرون.

صعوبات البحث:

قلة المصادر المتعلقة بالموضوع، واحتياجي إلى وقت طويل لحل إشكال حصول الضرر

للأنبياء β مع عصمتهم.

الدراسات السابقة في الموضوع:

من الكتب التي لها علاقة مباشرة في الموضوع:

١. كتاب "المنهج القرآني في الحذر وتوقي الضرر" لمبارك الشعبي، حيث تناول تعريف الضرر

وكذلك المصطلحات القريبة من الضرر.

٢. كذلك كتابه الثاني بعنوان "المنهج القرآني في تربية اليقين بقدرة الله سبحانه وتعالى ودلالاته

التربوية"، حيث أفادني في الأمثلة عن الذين أصيبوا في الضرر والحكمة منها.

٣. كتاب "السنن الإلهية في الحياة الإنسانية" لشريف الشيخ صالح أحمد الخطيب، حيث أفادني

في تعريف سنّة الله تعالى.

٤. كتاب "السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية" لعبدالكريم زيدان

وأفادني في مطلب علاقة الضرر بالسنن الإلهية.

خطة البحث:

تكون بحثي من فصلين الفصل الأول: هو التعريف بمصطلحات البحث ويتكون

من مبحثين:

- المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث وهي تعريف الضر لغة واصطلاحاً وذلك

في المطلب الأول، وفي المطلب الثاني: التعريف بالمرادفات القريبة من لفظ الضر.

- وفي المبحث الثاني: تكلمت عن السنن الإلهية والضر، ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف السنن الإلهية.

والمطلب الثاني: خصائص السنن الإلهية وفوائد معرفتنا بها.

والمطلب الثالث بعنوان: علاقة الضر بالسنن الإلهية.

أما الفصل الثاني: فهو عن حكم الضر، ويتكون من ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: عن حكم الضر وفيه ستة مطالب وهي:

المطلب الأول: التربية.

المطلب الثاني: التذكير.

المطلب الثالث: التمحيص.

المطلب الرابع: العقوبة.

المطلب الخامس: الابتلاء.

المطلب السادس: حماية المؤمن من الكفر.

- المبحث الثاني: أقسام العقوبات الإلهية، ويتكون من أربعة مطالب، المطلب الأول: العذاب الأدنى، والمطلب الثاني: العذاب المحيط، والمطلب الثالث: عذاب الهلاك، والمطلب الرابع: العذاب الأكبر.

- المبحث الثالث: كيفية التصرف عند الإصابة بالضّر.

المطلب الأول: أثر الإيمان بسنة الضّر على الفرد والمجتمع.

وأخيراً في نهاية البحث ذكرت نتائج خاتمة البحث، ثم أدرجت ملحقا اشتمل على فتاوى لسماحة الشيخ أحمد الخليلي في موضوع الضّر، ووثائق متعلقة بها، ثم ذكرت المصادر والمراجع.

الفصل الأول

(التعريف بمصطلحات البحث)

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف بمصطلحات البحث وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الضر لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف بالمرادفات القريبة من لفظ الضر.

المبحث الثاني: السنن الإلهية والضر، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف السنن الإلهية.

المطلب الثاني: خصائص السنن الإلهية وفوائد معرفتنا بها.

المطلب الثالث: علاقة الضر بالسنن الإلهية.

تمهيد

طائاً الخ لم لي مج مخ مم مي نج نخ نم ني هج هم هي هيج
يج يخ يم يي يي سورة يونس، الآية (١٠٧).

وقال في سورة الأنعام: أفج فذ فم قد قم كج كذ كا كم لج لد لخ لم مج مدم مم
نجد نذ نم نه هج هم سورة الأنعام، الآية (١٧-١٨).

الضر يرافق الإنسان منذ آدم ﷺ وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها منذ ولادته
وإلى وفاته، ^{سورة البلد، الآية (٤)} ^{سورة البلد، الآية (٤)} وهو سنة من سنن الله تعالى في الحياة الإنسانية،
فد فذ فم قد قم كج كذ كا كم لج سورة فاطر، الآية (٤٣).

وفي هذا الفصل عرّفت بمصطلحات البحث، من معنى سنة الضر والمفردات التي تحمل
معنى الضر، وكذلك خصائص السنن الإلهية وأنها سنن ثابتة لا تتغير ولا تتبدل وأنها تتصف
بالعدل ولا تفرق بين شخص وآخر، والعلاقة بين السنة الإلهية والضر.

الفصل الأول

(التعريف بمصطلحات البحث) وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف بمصطلحات البحث

المطلب الأول: تعريف الضر لغة واصطلاحاً

الضاد والراء (المشددة)^(١) ثلاثة أصول: الأول خلاف النفع، والثاني: اجتماع الشيء، والثالث القوة.

فالأَوَّلُ الضَّرُّ: ضَدُّ النَّفْعِ. وَيُقَالُ ضَرَّهُ يَضُرُّهُ ضَرًّا. ثُمَّ يَحْمَلُ عَلَى هَذَا كُلِّ مَا جَانَسَهُ
أَوْ قَارَبَهُ. فَالضَّرُّ: الْهَزَالُ. وَالضَّرُّ: تَزَوُّجُ الْمَرْأَةِ عَلَى ضَرَّةٍ. يُقَالُ نَكَحْتُ فَلَانَةً عَلَى ضِرٍّ، أَيْ عَلَى
امْرَأَةٍ كَانَتْ قَبْلَهَا. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: تَزَوَّجَتِ الْمَرْأَةُ عَلَى ضِرٍّ وَضِرٍّ. قَالَ: وَالْإِضْرَارُ مِثْلُهُ، وَهُوَ رَجُلٌ
مُضِرٌّ. وَالضَّرَّةُ: اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الضَّرِّ، كَأَنَّهَا تَضُرُّ الْأُخْرَى كَمَا تَضُرُّهَا تِلْكَ. وَاضْطَرَّ فَلَانٌ إِلَى كَذَا،
مِنْ الضَّرُورَةِ. وَيَقُولُونَ فِي الشِّعْرِ "الضَّارُورَةُ". (٢)

وجاء في معجم العين:

الضَّرُّ والضَّرُّ لغتانِ فإذا جَمَعْتَ بين الضَّرِّ والتَّفْعِ فَتَحْتَ الضَّادَ وإذا أَفْرَدْتَ الضَّرَّ ضَمَمْتَ الضَّادَ إذا لم تجعله مصدراً كقولك ضَرَرْتُ ضُراً هكذا يستعمله العربُ، وقال الله تعالى:

چس ن ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ سورة يونس، الآية (١٢)، (٣).

(١) في الأصل غير موجودة، وتم إضافتها لتستقيم الجملة.

(٢) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، مادة (ض ر ر)، دار الفكر، طبعة ١٩٧٩م، ج ٣، ص ٣٦٠.

(٣) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، نشر دار ومكتبة الهلال، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج ٧، ص ٦.

والمراد من الضرر: المرض أو العاهة من عمى أو عرج أو نحوهما.

والضرار: المبالغة في الضرر وإلحاق الأذى بالغير.

الضرء: البلاء الذي يصيب البدن من أمراض وجوع وغري ونحوها.

ونخلص مما سبق أن بين لفظة الضر ومشتقاتها (ضر - ضرر - ضرار - ضراء)

تقارب دلالي؛ حيث تشترك جميعها في معنى: البلاء والشدة.^(٢)

ويختص كل لفظ منها بملمح دلالي مميز على النحو التالي:

الضر: اسم لحالة البلاء، وهو عام.

الضرر: إحداث البلاء وإلحاقه بالغير.

الضرار: العاهة (والعمى خاصة).

الضرء: المبالغة في إلحاق البلاء بالغير.

الضراء: البلاء الذي يصيب البدن خاصة.

والتعريف المختار هو أن الضر في الاصطلاح هو: "ما يتأذى المرء من وقوعه حسيا

أو معنويا". ونفهم من التعريف أنه يشمل ذلك كل ما يقع من أذى على النفس، والمال، والعرض،

والسمعة، والعقل، والجاه، والأمن، وما شابهها مما يحرص المرء على نقائه وبقائه^(٣).

(١) أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الصفهازي (٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، ب ط، ص ٢٩٣.

(٢) محمد بن محمد داود، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، دار غريب، ط ١، ٢٠٠٨، ص ٤٣٦-٤٤٠.

(٣) مبارك بن مسلم الشعبني، المنهج القرآني في الحذر وتوقي الضرر، مكتبة الضامري، ط ١، ٢٠٠٨، ص ٤٤.

١. طُطُّهُ نُهُ نُهْ نُوْ نُوْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، الْآيَةَ (٢٨٢).

ط ط ق ق ق ق ق ق ج ج ج سورة الطلاق، الآية (٦).

7

المطلب الثاني: تعريف بالمرادفات القريبة من لفظة الضر

جدير بالذكر استفدت كثيرا في هذا المطلب من الباحث مبارك الشعبني في "كتابه المنهج القرآني في الضر وتوقي الضرر"، وقد أخذت الألفاظ التالية منه: الرجز، الفساد، السنين، السوء، القرح، العذاب الأدنى، الألم، أيام الله، الحرب، الفتنة، القارعة، المصيبة.

١. "البلاء": ومادته موضوعة لضدّ الجدة: بَلِي الثوب بلىً، وبلاءً: أي خُلِق. وقولهم: بلوته: اختبرته، كأني أخلقته من كثرة اختباري. وقرئ ثَأَّتْ أَيُّبَى نَجْدَتْ نَجْمَهُ بِجَبْخِ بِمَهْتَجَتْ تَخْتَمْتُهُمْ جَدَّ سورة يونس، الآية (٣٠) أي تعرف حقيقة ما عملت. وسمي التكليف بلاءً؛ لأن التكليف مشاق على الأبدان، أو لأنهم اختبروا. وثَأَّتْ أَيُّبَى هَجْهَمَ هِيَ يَجْجِيخٌ سورة محمد، الآية (٣١) وقيل: اختبار الله تعالى لعباده تارة بالمسار ليشكروا وتارة بالمضار ليصبروا.^(١)

٢. "المكر" و"المكر السيئ": وذلك في قوله تعالى: أَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَكْرٌ فَفَعَلْهُ مَكْرًا كَدًّا كَلَامًا

مَكْرٌ كَلَامًا سورة فاطر، الآية (٤٣) والمكر في اللغة كما يقول ابن فارس: الميم والكاف والراء: كلمتان متباينتان، إحداهما: المكر الاحتيال والخداع، والأخرى: خذالة الساق أي: امتلاؤها واستدارتها. فالمكر: هو الاحتيال والخديعة، وذلك لصرف الغير عن مقصده خفية. قال ابن الأثير: مكر الله: إيقاع بلائه بأعدائه، قال أهل التأويل: المكر من الله جزاء سمي باسم المكر

(١) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المكتبة العلمية، بيروت، ط ١، ج ٢، ص ٢٤٧.

المجازي كما قال سبحانه: **أَجِدْ بِذِمِّهِ تَجَتَّحْتَ تَمَتَّهِتُمْ جَجَمَ**
جَجَمَ جَجَّ سورة الشورى، الآية (٤٠).

فالسيدة الثانية ليست سيئة وإنما هي عقوبة وجزاء جاءت باسم الذنب. قال الجرجاني:
(المكر من جانب الحق تعالى هو: إرداف النعم مع المخالفة، وإبقاء الحال مع سوء الأدب،
وإظهار الكرامات من غير جهد)^(١).

وجاء في زبدة التفسير في الآية **ضَجْ ضَدَّ** أي مكر العمل السيئ. والمكر هو الحيلة
والخداع والعمل القبيح **ضَدَّ صَدَّ ضَجَّ ضَدَّ ضَمَطَ** أي تنزل عاقبة السوء بمن أساء،
قبل أن تنزل بمن أساء إليه.^(٢)

٣. "السيدة": ويأتي على ستة أوجه: (الشرك، العذاب، الضر، الفاحشة، الشر، الصغائر)^(٣)،
والذي يعيننا في موضوعنا هو ثلاثة أوجه من معانيها:

السيئات بمعنى: الضر، وذلك في قوله تعالى: **أَنْذِمْتُمْ بِهِ جِدَ**
بِذِمِّهِ تَجَتَّحْتَ تَمَتَّهِتُمْ سورة هود، الآية (١٠) يعني ذهب الضر
عني. ومثلها في سورة الأعراف قال تعالى: **يُنِيبُ نَجِدَ**
نَجَّ سورة الأعراف، الآية (١٦).

(١) مختار فوزي النعال، موسوعة الألفاظ القرآنية، مكتبة دار التراث، ط ١، عام ٢٠٠٣،
ص ٧٢٥-٧٢٦.

(٢) محمد بن سليمان بن عبد الله الأشقر، زبدة التفسير من فتح القدير، ط ٢، ١٩٨٨م، ص ٥٧٨.

(٣) ابن الدماغي، القاموس القرآني الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، دار العرب ودار النور، دمشق، ط ١،
عام ٢٠١٢، ص ٢٠١-٢٠٢.

السيئات بمعنى: الشر، وذلك في قوله تعالى: **أَتُخَذُ** بِجَبَذٍ بِمِثْلِهِ **تُجَذَّ** **تُخَذُ** تَمْ تَمْ تَمْ

سورة هود، الآية (١٠)

قال الشهاب: لأن المس اتصال الشيء بالبشرة بحيث تتأثر به الحاسة لأن القوة اللامسة تتأثر بأدنى إصابة^(٢).

(١) أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، ص ٤٦٧.

9

فَجَنَّ، ومنه قول الله عزّ وجل: **أَتُنْشِئُ شَيْئًا فِي قِيْقَى كَأَكْلِكُمْ كَى كَى** ^{سورة الأعراف، الآية}
(٢٠١). أي نزع من الشيطان. (١)

٥. "الرجز": ورد في القرآن على ثلاثة معان: أولاها بمعنى (العذاب). وثانيها بمعنى: (الكيد)، وثالثها بمعنى: (الصنم). وتفصيل ذلك يستبين بالوقوف على الآيات التي ورد فيها هذا اللفظ: ففي قوله تعالى: **أَلَمْ نَرْزُقْكُمْ مِنْ شَيْءٍ** ^{سورة البقرة، الآية (٥٩)}،

روي عن ابن عباس (Γ) قال: كل شيء في كتاب الله من (الرجز) بكسر الراء يعني به العذاب. والمعنى الثاني في قوله تعالى: **بِئْسَ بِي تَرْتَزِمُ تَنْتِي تَرْتَز** ^{سورة الأنفال، الآية (١٢)}.

قال مجاهد: (رجز الشيطان): وسوسته. وقيل: الرجز هنا: الكيد. قال ابن قتيبة: وسمي كيد الشيطان رجزا؛ لأنه سبب العذاب، وسوف نستبعد المعنى الثالث لأنه لا يتعلق بموضوع البحث.

٦. "الفساد" وذلك في قوله تعالى **أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ دِينًا كَمَا كُنْتُمْ تُجَاهِلُونَ الْفُجُورَ الْكَبِيرَ** ^{سورة الروم، الآية}

(٤١)، ويقول الشيخ ابن عاشور عن معنى الآية "والفساد: سوء الحال، وهو ضد الصلاح، ودلّ قوله: في البرّ والبحر على أنه سوء الأحوال في ما ينتفع به الناس من خيرات الأرض برّها وبحرها. ثم التعريف في {الفساد} إما أن يكون تعريف العهد لفساد معهود لدى المخاطبين، وإما أن يكون تعريف الجنس الشامل لكل فساد ظهر في الأرض برّها وبحرها أنه فساد في أحوال البر والبحر، لا في أعمال الناس بـدليل قوله تعالى: **أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ دِينًا كَمَا كُنْتُمْ تُجَاهِلُونَ الْفُجُورَ الْكَبِيرَ** ^{سورة الروم، الآية (٤١)}.

(١) الطبري ت (٣١٠هـ)، تفسير جامع البيان عن تأويل أي القرآن، دار الفكر، ط ١٩٥٥م، مج ٦، ج ٩، ص ٢١١.

وفساد البر يكون بفقدان منافعه وحدوث مضارّه، مثل حبس الأقوات من الزرع والثمار والكلأ، وفي مَوْتان الحيوان المستفيع به، وفي انتقال الوحوش التي تصاد من جراء قحط الأرض إلى أرضين أخرى، وفي حدوث الجوائح من جراد وحشرات وأمراض.

وجاء في التفسير الميسر:

٧. "البأساء": يأتي على ثلاثة معان وكلها لها علاقة بالضرر.

المعنى الثاني: الفقر، في يقول الله تعالى: **أُجْزِمُ فَجَفَدَ فَمَقَمَ كَجَكَ ذَكَ كَا** كما
سورة الأعراف، الآية (٩٤). يعني الفقر والشدة.

(٢) نخبه من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، ط٢، ٢٠٠٩م.

المعنى الثالث: بمعنى القتال، يقول الله تعالى: **أَجِدْكُمْ جَمْعًا خَمْسًا سِجًا سِجًا**
سَمِصْصًا صَمِصْصًا سورة النساء، الآية (٨٤) بمعنى قتال الذين كفروا، وكذلك قوله تعالى: أ
أَضْحَضْضًا ضَحْضَحًا ظَمْظَمًا عَجْجًا غَمْغَمًا فَجَفَفًا سورة النمل، الآية (٣٣).

٨. "السنين": وذلك في قوله سبحانه: **أَقِمْ كِدْكِدَكَ كَلَامًا لِّدَلْخًا** سورة الأعراف، الآية (١٣٠)، أي:
 والله لقد ابتلينا واختبرنا فرعون وأتباعه بالجذب والقحط (١).

٩. "غاشية من العذاب": وذلك في قوله تعالى: **أَلَّا تُرْزِئُكُمْ نِيَّيْ بَرِيزِيمَ بِنِيَّ** سورة يوسف، الآية (١٠٧)
 بمعنى العقوبة من عذاب الله (٢).

١٠. "السوء": وذلك كما في قوله سبحانه: **أَلْخَ لِمَ لِي مَجْ مَخْ مَمِ مِي نَجْ نَخْ نَمِ**
نِي نِي سورة آل عمران، الآية (١٧٤) يعني لم ينلهم بها أي مكروه من عدوهم ولا أذى (٣) وكذلك في
 قوله سبحانه: **أَيَّ يَرِيزِيمَ يَنِي يِي نَجْ نَخْ نَمِ نَجْ نَخْ نَمِ نَجْ نَخْ نَمِ نَجْ نَخْ نَمِ**
تَمْ تَهْ تَمْ جَمْ جَمْ حَمْ حَمْ خَمْ خَمْ سَمْ سَمْ صَمْ صَمْ ضَمْ ضَمْ
 سورة الرعد الآية (١١)؛

أي عذابا وهلاكًا (٤).

(١) محمد بن علي الصابوني، صفوة التفاسير تفسير للقرآن العظيم، جامع بين المأثور والمنقول، دار الحديث
 القاهرة، ج ١، ص ٤٥٥.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبدالرحمن بن جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، ط ١، ١٩٨٣،
 دار الفكر بيروت، ج ٤، ص ٥٩٤.

(٣) الطبري، أبو جعفر بن يزيد بن خالد، تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت،
 ١٤٠٥هـ، ج ٤، ص ١٨٢.

(٤) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء، تفسير معالم التنزيل، دار المعرفة، بيروت، ط ٢،
 ١٩٨٧، ج ٣، ص ١٠.

31

ولقد أمر رسول الله - ﷺ - عامله على مكة بعد نزول هذه الآيات التي نزلت متأخرة أن يحارب آل المغيرة هناك إذا لم يكفوا عن التصرف الربوي. وقد أمر - ﷺ - في خطبته يوم فتح مكة بوضع كل ربا في الجاهلية - وأوله ربا عمه العباس - عن كاهل المدينين الذي ظلوا يحملونه إلى ما بعد الإسلام بفترة طويلة، حتى نضج المجتمع المسلم، واستقرت قواعده، وحن أن ينتقل نظامه الاقتصادي كله من قاعدة الربا الوبيئة^(١).

١٩. "الضنك" وذلك في قوله تعالى: **أَقْدَمَ كَجْكَ كَخْ كَا كَمَلْ جَلْ لَخْلَهْ** سورة طه، الآية (١٢٤).

وجاء في تفسير ابن كثير تفسير قوله: **أَقْدَمَ كَجْكَ كَخْ كَا كَمَلْ جَلْ لَخْلَهْ**: خالف أمري، وما أنزلته على رسولي، أعرض عنه وتناساه وأخذ من غيره هداة **كَخْ كَا كَمَلْ جَلْ** أي: في الدنيا، فلاطمأنينة له، ولا انشراح ل صدره، بل صدره [ضيق] حرج ل ضلاله، وإن تنعم ظاهره، ولبس ما شاء وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء، فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى، فهو في قلق وحيرة وشك، فلا يزال في ريبة يتردد. فهذا من ضنك المعيشة.

قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: **كَخْ كَا كَمَلْ جَلْ** قال: الشقاء. وقال العوفي، عن ابن عباس: **كَخْ كَا كَمَلْ جَلْ** قال: كل مال أعطيته عبدا من عبادي، قل أو كثر، لا يتقيني فيه، فلا خير فيه، وهو الضنك في المعيشة. ويقال: إن قوما ضللا أعرضوا عن الحق، وكانوا في سعة من الدنيا متكبرين، فكانت معيشتهم ضنكا؛ [و] ذلك أنهم كانوا يرون أن الله

^(١) سيّد قطب إبراهيم حسين الشاذلي المعروف بسيّد قطب (ت ١٩٦٦م)، في ظلال القرآن، موقع التفاسير، ج ١.

ليس مخلفا لهم معاشهم، من سوء ظنهم بالله والتكذيب، فإذا كان العبد يكذب بالله، ويسيء الظن به والثقة به اشتدت عليه معيشتة، فذلك الضنك". (١)

٢٠. "تقييض الشياطين" في قوله تعالى: **أَيُّهَا يَمُومِي دُرِّي تَرْتَزِمُنِي** سورة الزخرف، الآيتان (٣٦-٣٧).

أي ومن يُعرض عن ذكر الرحمن، وهو القرآن، فلم يَخَفْ عقابه، ولم يهتد بهدايته، نجعل له شيطاناً في الدنيا يغويه؛ جزاء له على إعراضه عن ذكر الله، فهو له ملازم ومصاحب يمنعه الحلال، ويبيعه على الحرام. (٢)

ويقول صاحب تفسير البغوي في قوله - عز وجل - : **يُحِ يَمُومِي** أي: يعرض عن ذكر الرحمن فلم يخف عقابه، ولم يرج ثوابه. يقال: عشوت إلى النار أعشو عشوا، إذا قصدتها مهتدياً بها، وعشوت عنها: أعرضت عنها، كما يقول: عدلت إلى فلان، وعدلت عنه، وملت إليه، وملت عنه. قال القرطبي: يولي ظهره عن ذكر الرحمن وهو القرآن. قال أبو عبيدة والأخفش: يظلم بصرف بصره عنه. قال الخليل بن أحمد: أصل العشو النظر ببصر ضعيف. وقرأ ابن عباس: "ومن يعيش" بفتح الشين أي يعم، يقال عشى يعيش عشا إذا عمي فهو أعشى، وامرأة عشواء. **دُرِّي** قرأ يعقوب:

(١) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [ت ٧٧٤ هـ] تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد بن سلامة، دار طيبة النشر للتوزيع، الطبعة ١٩٩٩ م.

(٢) نخبة من أساتذة التفسير، تفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، ط ٢، ٢٠٠٩ م، ص ٤٩٢.

وهذا عقاب للمعرض عن هدى القرآن بمزيد من اكتساب السيئات نسأل الله السلامة والعافية.

[illegible]

٢٢. إغراء العداوة والبغضاء وذلك في قوله تعالى: **أَلَمْ لِي مِجْمَعٌ مِّمَّ مِي نَجْ نَحْ نَخْ**
نَمْ نِي نِي هَجْ هَمْ هِي هِي يَجْ يَحْ يِمْ يِي يِي ^{سورة المائدة، الآية (١٤)}.

(١) الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦)، معالم التنزيل، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٩٩٧م، باب ٣٦، ج ٧، ص ٢١٣.

91

حمَّ سورة التوبة، الآية (٧٧).

(١) هود بن محكم بن هود الهُثَوَّاري، تفسير كتاب الله العزيز، (ت القرن ٣هـ)، تحقيق بالحاج شريف، دار البصائر، الجزائر، ٢٠٠٥م، ط ١، ج ١، ص ٤١١-٤١٢.

الموحدين فهو منافق أي مخالف لما يقول ويعتقد من الجمل الثلاث ونحوهن، وكافر للنعم، وشبيه للمنافق الذين أثبتهم المخالفون، وبعضنا وهم من أسروا الشرك، وزعم بعض أنهم المراد في تلك الأحاديث، وأنهم في عصره لا غير، وزعم بعض أن المراد فيهن منافق واحد معين في عصره، وبعض أن المراد التحذير عن هذه الخصال وإن تأملهن من الموحدين ليس منافقا، وهذا كله خروج عن الظاهر، وأجاز بعضهم أن يكون المراد أن ترك قبول الزكاة هو العقاب. كتب عامل إلى عمر بن عبد العزيز، إن فلانا يمنع الزكاة، فكتب إليه أن دعه، واجعل عقابه أن لا يؤدي الزكاة مع المسلمين، أي لما يلحقه من المقت في ذلك وما يفوته من الخير^(١).

(١) محمد بن يوسف اطفيش (ت ١٣٣٢)، هميان الزاد إلى دار المعاد، ج ٧، ص ٢٠٣، وزارة التراث القومي والثقافة، ب ط، ١٩٨٦ م.

توطئة:

إن حصول الضر في الحياة الإنسانية لا تأتي هكذا اعتباطا وإنما تأتي وفق سنن إلهية، فلكي نعرف هذه السنن ومدى أهميتها سوف أتكلم في المبحث التالي عن تعريف السنن الإلهية والضر وهي تتكون من ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: أعرف السنن الإلهية.

في المطلب الثاني: اذكر خصائص هذه السنن وفوائد معرفتنا بها.

وأما المطلب الثالث: فأتحدث عن علاقة السنّة بموضوع الضر.

المبحث الثاني: السنن الإلهية والضرر

المطلب الأول: تعريف السنن الإلهية

تعريف السنن لغة واصطلاحاً.

السنن: لغة: جمع سنّة، هو يأتي على ثلاثة معان رئيسة.

الأول: هو الصبّ والجريان وهو من الفعل سنّ يقول الامام ابن فارس: السين والنون أصل واحد مطرد، وهو جريان الشيء وإطراده في سهولة.

والمعنى الثاني: الصقل والشحذ والتحديد، ولا بد من جريان الشيء المسنون على المسنّ^(١)، يقال سننت السكين: أحددته، وسن أضراسه سنّاً: سوّكها كأنها صقلها^(٢). ولذلك فسر بعضهم كلمة (المسنون) في قوله تعالى: **أَأَبْخِذْ بِهِمْ جُتَيْتُكُمْ** سورة الحجر، الآية (٢٦)، أي بالمتن المتغير^(٣).

ولوجود العلاقة بين خروج الأسنان وبلوغ عمر معين أصبحت الأسنان كأنها سبب للعمر، ولذلك أطلقوا لفظ السنّ مراداً به العمر مجازاً مرسلًا^(٤) علاقته السببية، فقالوا: أسنّ: كبرت سنه، أي عمره^(٥).

(١) أحمد بن جابر المسكري، السنن الإلهية لورثة الأرض، ٢٠٠٨م، رسالة دكتوراه غير منشورة.

(٢) محمد بن مكرم ابن منظور (٧١١هـ)، لسان العرب، ج ٦، طبعة جديدة مصححة، دار إحياء التراث العربي، ص ٣٩٨.

(٣) محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، مج ٧، ص ٥١٣.

(٤) المجاز المرسل هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة.

(٥) إبراهيم مصطفى وآخرون (١٩٧٢) المعجم الوسيط، ج ١-٢، د. ط، اسطنبول، تركيا، المكتبة الإسلامية، ص ٤٥٦.

واستعير لفظ السنّ لما يشبه الشيء المصقول بجامع الحسن والوضوح في كلّ،^(١) يقال: سنّ الأمير رعيته: أحسن سياستها، وسنّ فلان فلانا: مدحه وأطراه....، وما أحسن سنّة وجهه: صورته إذا كانت معتدلة^(٢).

والمعنى الثالث: السير باتجاه معيّن، يقال: الزم سنن الطريق: قصده، ونهجه وجهته....، وسنّ الطريقة: سار فيها^(٣).

والسنّة: العادة والطريقة المسلوكة المتبعة، وذلك لأن الإنسان اعتادها فأصبح مستقيماً عليها، يسير عليها ويؤديها بيسر وسهولة ودون تكلف،^(٤) ويقول الباحث أحمد المسكري مما سبق جميعه تبين بوضوح سريان معنى الجريان في جميع المعاني التي أوردها علماء اللغة العربية في معرض إبرازهم للمقصود بالسنة ومشتقاتها في اللغة العربية^(٥).

السنة اصطلاحاً: وجدت تعريف شيخي الدكتور/ أحمد المسكري مناسباً لمصطلح السنة حيث قال هي: (القوانين الربانية الكونية المطردة دائماً أو غالباً)، وذكر أن لهذا التعريف أربعة أركان وهي:

الركن الأول: أنها قوانين وتقوم على أساس حصول النتائج بعد حصول مقدماتها، وارتباط الأسباب بمسبباتها، ويستثنى من ذلك المعجزات والكرامات التي تحصل للأنبياء والأولياء.

الركن الثاني: أنها ربانية، أي من وضع الرب المولى سبحانه وتعالى، يقول عزّ وجل:

أَيُحْيِيهِمْ ^{سورة القمر، الآية (٤٩).}

(١) أحمد بن جابر المسكري، السنن الإلهية لوراثة الأرض، ٢٠٠٨م، رسالة دكتوراه غير مطبوع، ص ٣٢.
(٢) محمود بن عمر الزمخشري ت (٥٣٨هـ) تح (محمد باسل)، أساس البلاغة، د.ط، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ج ١، ص ٤٧٩.
(٣) محمود بن عمر الزمخشري ت (٥٣٨هـ) تح (محمد باسل)، أساس البلاغة، د.ط، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ج ١.

(٤) أحمد بن جابر المسكري، السنن الإلهية لوراثة الأرض، رسالة دكتوراه غير منشور، ٢٠٠٨م، ص ٣٣.

(٥) المصدر السابق.

०५

المطلب الثاني: خصائص السنن الإلهية وفوائدها معرفتنا بها

أولاً خصائصها: هي نفس الأركان التي أشار إليها الباحث المسكري، في التعريف الاصطلاحي فهي قوانين ثابتة مطردة وعامة ولا تتغير ولا تتبدل.

والسنن الإلهية هي من العهود الربانية التي لا مجال فيها لإشكال ولا خفاء، بل هي نصوص بيّنة المعالم، واضحة التعاليم وضوح الشمس، صريحة وفصيحة لا يكتنفها لبس ولا غبش. فهي ترشد المرء إلى سبيل الرشاد، وتهدي للتي هي أقوم، وتدلل على أصل كل شيء وسننه المتبعة التي جبل عليها؛ فهي لا تخضع لإرادة البشر، ولا تستحيي من أحد، ولا تحابي أحداً. ثانياً

أَيُّ بِي ذُرِّيُّنَا نَزَمْنِي نِي بَرَبِزِمْنِي ۖ سورة النساء، الآية (١٢٣).

والمندبر للسنن القرآنية يجدها قواعد كلية، مترابطة، متسقة، يربطها خيط رفيع بين الأسباب ومسبباتها، وبين الأعمال ونتائجها، كأنها معادلات رياضية تتحكم في الكون ونواميسه؛ فكلما حصلت المقدمة حصلت النتيجة.

قال تعالى: أَيُّخِيَمِي بِي ذُرِّيُّ ۖ سورة التغابن، الآية (١١)، وقال: أَنَزَلْنَمْنِي نِي ۖ سورة الطلاق، الآية (٢)، وقال: أَتَنَتِي تِي ثَرْتَمْنِي ۖ سورة البقرة، الآية (١٠).

- تمتاز السنن الإلهية بكونها مطردة متلاحقة على نسق واحد لا تبدل لها ولا تغير يعتريها.
- تأتي السنن الإلهية محملة أو مفصلة، وسواء تعلق الأمر بالكليات أو بالجزئيات، فهي كلها ذات طابع شمولي.
- يأتي الجزء في السنن الإلهية من جنس العمل.
- المرحلية والإجرائية:

إن من يطالع سنن الله في كونه وفي كتابه، ويدرس كيف تتحول عوامل الصراع من أصل إلى نقيضه، وكيف تأتي تحولاتها عبر مراحل زمنية تتغير وفق كل سنة على حدة، تُأدِّدُ
أَيُّمِي يِي ذُرِّي تُرْتِئُ مِّنْ عِي يِي بَرٍّ سورة الأنبياء، الآية (١٠٤)، ما كان لمن يدرك السنن الإلهية أن
يغفل أهمية العامل الزمني ووقعه وتأثيره في الواقع والأحداث.

ثانيًا: فوائد معرفتنا بالسنن الإلهية:

١. توضيح معاني الشريعة:

من أهمية العلم بالسنن الإلهية: توضيح معاني الشريعة، حتى يفحص الناس نفوسهم، يفحصون مواقفهم، يفحصون أحوالهم: لماذا حل بنا هذا؟ لماذا نحن في تخلف؟ لماذا نحن في هزيمة؟ كيف نغير الوضع الذي نحن عليه؟ ما هي الأشياء التي إذا أخذنا بها سيتغير هذا الحال؟

كذلك: ما هي أسباب ما يحدث في العالم الآن من التغيرات؟ مثل الاضطرابات المالية والكوارث المالية الضخمة والأمراض الجنسية الخطيرة والثورات وفي إهلاك الظالمين وفي أخذ الطغاة وفي إذلال الجبارين؛ فنجد أن إذلال الجبارين والطغاة سنة إلهية تحدث ويمكن أن يراها الإنسان قبل حدوثها بزمان طويل، إذا كان عنده من نور الإيمان والقرآن، ويتوقعها قبل حدوثها، وينتظر حصولها.

إذاً، السنن الإلهية تفسر لنا الواقع، وتساعدنا على استشراف المستقبل، وفهمها من أصول الدين، وفرض كفاية على الأمة.

٢. زيادة الإيمان:

وذلك بالاطلاع على حكمته تعالى؛ لأن موضوع "السنة الإلهية" مرتبط بالحكمة الإلهية:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ (سورة القمر، الآية ٤٩)، وقال سبحانه: أَمْ عَجِزَ غَمٌّ فَجْ فَحَسْبُ الْفِرْقَانِ،

(الآية ٢)

٣. من فوائد فهم "السنن الإلهية": أن الإنسان يتعامل مع أشياء ذات مواصفات ثابتة.

٤. الناس يفضلون أن يكون لديهم قانون ثابت، ويشعرون بالأمن والراحة عندما يسيرون على بنود

عقد العمل الواضحة قوانينه، بدون أن يكون هناك تمييز في المعاملة بين الأفراد.

٥. عزة المؤمن واطمئنانه لتحقيق وعد الله:

"السنن الإلهية" أيضاً: تُشعر المؤمن بالعزة، والاطمئنان إلى تحقيق وعد الله؛ لأن "السنن الإلهية" فيها أشياء مبشرة لمن وفى بما أمر الله وكذلك يجد الجزاء إذا خالف ما أمر الله به. فالمؤمن إذا تعلم "السنن الإلهية" وأتقنها، ومشى وفق قوانينها، سيكون له فوز ونجاة في الدنيا وفي الآخرة.

٦. تجنب مواطن الخطأ التي وقعت فيها الأمم السابقة:

كذلك: يُجنبه مواطن الخطأ التي وقع فيها الآخرون الذين عاقبهم الله، حتى لا يصير له مثل ما حصل لهم، ولا تكون نهايته وخيمة كنهايتهم، ولا يكون شأنه إلى سفال ووبال كما حصل لهم.

٧. الاطلاع على عدل الله في خلقه: فمن فوائد معرفة "السنن الإلهية" الاطلاع على عدل الله في خلقه.

فأنت تشهد -عبد الله- أنه ليس هناك مجال للمحاباة، فسنن الله لا تفرق بين شخص وآخر، ولا بين أمة وأخرى، ولا بين عرب وعجم، ولا بين أسود وأبيض، ولا بين شرق وشمال ولا بين جنوب وغرب، كلهم واحد.

٨. اختصار طريق النصر والتمكين:

من فوائد معرفة "السنن الإلهية": اختصار الطريق إلى النصر، واختصار الطريق إلى التمكين، واختصار الطريق إلى العزة والكرامة. فالله -سبحانه وتعالى- له سنن من عرفها وصل إلى مراده بسرعة.

٩. الاطمئنان إلى عظمة الشريعة:

من فوائد معرفة "السنن الإلهية": أنها تُشيع في النفس الاطمئنان إلى عظمة الشريعة، وعظمة القرآن، خصوصاً لما ترى في الواقع الانطباق، فتزداد إيماناً، لما ترى الانطباق في الواقع تنتعش، عندما الله يقول: **أَتَى تَبَشِّرُ** سورة البقرة، الآية (٢٧٦) ثم ترى كوارث مالية فإنه يدل على أن كلام المولى حق، وكذلك عندما يقول الله: **أَتَّخَذْتُمْ هَٰؤُلَاءِ مِمَّنْ جَعَلْتُمْ كَمِثْلِ بَنِي إِسْرَءِيلَ** سورة البقرة، (٢٧٩). الحرب بمعنى وجود حرب، ثم ترى الكوارث تقع، والاضطرابات تقع، فهو نتيجة لقيامهم بهذه المعاملات الربوية وعدم تركهم لها. إذًا، هذا الواقع الذي نشهده الآن؛ يعطينا مزيداً من الثقة في الشريعة، وفي نصوصها.

١٠. الأجر والثواب:

العلم بـ "السنن الإلهية" فيه امتثال وفيه ثواب. وذلك من خلال الامتثال والتطبيق للآيات التالية: من قوله تعالى: **أَنبِئْ بِرَبِّكَ** سورة النمل، (٦٩). وقوله تعالى: **أَبِى يَدْرِي** سورة الأنعام، الآية (١١).

وقوله تعالى: **ظَمِعْ عَجْمَ غَجْمٍ** سورة فاطر، الآية (٤٣).

فإذاً، الله الذي أمرنا بالنظر والتفكير والاعتبار، إذا فهمنا "السنن الإلهية" سنأخذ أجراً على ذلك؛ لأننا امتثلنا، وأطعناه في أمره لنا بالتفكير والاعتبار.

ومن أعظم مجالات التفكير والاعتبار: السنن الإلهية، وانطباقها في الواقع: **ثُمَّ أَتَى** **أَلَى لِي** مامم نرننم نني نبي يريز سورة آل عمران، الآية (١٣٧)، فالله أمر بالسير في الأرض وكذلك أمر بالنظر في عاقبة المكذبين، وهذا الموضوع يغفل عنه كثير من الناس.

كثير من الناس تجدهم في قضية الحلال والحرام متبعون كأداء الصلاة والطهارة، والحج، والصيام، والزكاة، بينما في موضوع الاعتبار والتفكر، ومنها: "السنن الإلهية" تجدهم مقصرين، ومنهم أصلاً من لا يعرف هذا الجانب أساساً.

ولذلك: هو يعد فرصة للتعرف على جانب من جوانب الدين الذي تم إهماله. يقول ابن القيم في "إعلام الموقعين": "أمر الله -تعالى- فيه بالسير في الأرض سواء كان سيراً حسيّاً على الأقدام، أو السير المعنوي بالتفكر والاعتبار، أو كان اللفظ يعمهما، وهو الصواب" يقول ابن القيم: "فإنه يدل على الاعتبار والحذر أن يحل بالمخاطبين ما حل بأولئك".^(١)

١١. تعريف اللاحقين بسبب إهلاك الله للمفسدين السابقين:

معرفة سنن الله في الأمم السابقة، فيه تعريف اللاحقين كيف أهلك الله المفسدين بسبب فسادهم وظلمهم.

فأنت الآن عندما ترى ما يفعله المجرمون، وما يفعله الطغاة، وما يفعله سفاكو الدماء، وما يفعله مغتصبو الأغراض، وما يفعله تُهاب الأموال، ثم ترى ما حل بهم من عواقب وخيمة نتيجة لذلك تدرك أن الله لا يهمل الظالمين بل يأخذهم أخذاً وبيلاً.

١٢. عظة للسابقين واللاحقين، لا بد أن يحدث هذا لفرعون الجديد كما حدث لفرعون السابق. لأن هذه سنة إلهية، وهي سنة ماضية، وسنة مطردة، والقياس والاعتبار بمصير اللاحقين على السابقين يقتضي الأخذ.

(١) ابن قيم الجوزية، أعلام الموقعين عن رب العالمين، ط ٢، ١٩٩٨م، بيروت، دار الكتاب العربي، ص ١٣٤.

بعض الناس يقولون: تأخرت العقوبة؟! نقول إجابة على ذلك: تأخرت بالنسبة لنا نحن البشر، يقول الله تعالى: **أَأَهَى هِيَ يَجْ يَخْيُخُ يَمْ يِي يِي** ^٤ سورة الأنبياء، الآية (٣٧). ويقول سبحانه: **أَلْخَ لَمْ لِي لِي مَجْ مَحْ مَخْ مَمْ مِي مِي نَجْ نَحْ نَخْ نَمْ نِي** ^٥ سورة الحج، الآية (٤٧). فقولنا: تأخرت، عندنا نحن البشر، ولكن عند رب العالمين لا يعد تأخيرا بالنسبة له، بل هو في وقته الصحيح والمناسب له تماما.

سنن الله - تعالى - تعلمنا: عدم تسويف التوبة، وتأخير العودة إلى الله.

(١) محمد صالح المنجد، دورة في مقدمات السنن الإلهية بتصرف، الموقع الرسمي للشيخ محمد صالح المنجد، شبكة المعلوماتية العالمية، (بتصرف).

"كل شيء بسبب: وقد دل القرآن الكريم على أن كل شيء يحدث بسبب سواء كان هذا الحدث يتعلق بالجماد أو بالنبات أو بالحيوان أو بالإنسان أو بالأجرام السماوية أو الظواهر الكونية المادية المختلفة. فقانون السببية أي ربط المسببات بأسبابها والنتائج بمقدماتها، هذا القانون عام شامل لكل ما في العالم ولكل ما يحصل للإنسان في الدنيا والآخرة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "فليس في الدنيا والآخرة شيء إلا بسبب، والله خالق الأسباب والمسببات".^(١) - (٢)

"فعمل السيئات يستوجب ترتب الجزاء عليها بغض النظر عن فاعلها، فسنة الله تعالى في عمل السيئات وما يترتب عليها سنة عامة قاطعة تسري على جميع الخلق ولا تتخلف عن فرد أو أمة أو جماعة فلا محابة لأحد من الخلق في جريان هذه السنة العامة، فالله هو رب العالمين، والكل أمام هذه السنة سواء، قال تعالى في بيان هذه السنة العامة: ﴿مَرَّ سَوَاءٌ سَوَاءٌ﴾ سورة النساء، الآية (١٢٣).

قال الإمام القرطبي في تفسيرها: "وقال الجمهور لفظ الآية عام، والكافر والمؤمن مجازي بعمله السوء، فأما مجازاة الكافر فالنار، لأن كفره أوبقه وأما المؤمن فبنكبات الدنيا"^(٣)،^(٤).

(١) عبدالكريم زيدان، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، ط ٢، ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة بيروت، ص ٢٢.

(٢) ابن تيمية، مجموع فتاوى ابن تيمية، ج ٨، ص ٧٠.

(٣) محمد بن أحمد القرطبي، تفسير القرطبي، مج ٣، ط ٣، ٢٠١٠م، دار الكتب العلمية بيروت، ج ٥-٦، ص ٢٥٤.

(٤) عبدالكريم زيدان، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، ط ٢، ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة بيروت، ص ٢٠٦.

ومن الأدلة على سنة الضر هو ما حصل للرسول وأصحابه في يوم أحد حيث خالف الرماة أمر الرسول ﷺ بعدم النزول مهما كان إلا أنهم ظنوا أن الحرب وضعت أوزارها فنزلوا فحلت بهم الهزيمة والقتل وإصابات الجروح وتساءلوا كيف يحصل لهم ذلك وهم المسلمون والآخرون كفار وقد أتى الجواب من عند الله سبحانه **ثُمَّ أَتَى اللَّهُ الْمُجْرِمِينَ رَسُولًا يَقُولُ أَنْذَارَكُمْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ يَزَعُ مَا تُلْكُمُ الْمَوْتُ وَتُؤْتِكُمُ الْحَيَاةَ قُلِ اللَّهُمَّ صِرْطُكُمُ الْحَقُّ وَالْحَقُّ أَثَرُكَ** سورة آل عمران، (١٦٥).

جاء في تفسير هذه الآية للشيخ الشعراوي "قل يا محمد لهم رداً على هذا: **ثُمَّ هَاجَمَهُمْ هُجْرًا**. لقد خالفتم أمر الرسول، وما دمتم خالفتم أمر الرسول، فلا بد أن يحدث هذا بمقتضى إيمانكم بإله له سنن لا تتحول ولا تتبدل. **ثُمَّ أَتَى اللَّهُ الْمُجْرِمِينَ رَسُولًا يَقُولُ أَنْذَارَكُمْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ يَزَعُ مَا تُلْكُمُ الْمَوْتُ وَتُؤْتِكُمُ الْحَيَاةَ قُلِ اللَّهُمَّ صِرْطُكُمُ الْحَقُّ وَالْحَقُّ أَثَرُكَ** سورة آل عمران، (١٦٥).

وبعد ذلك ذيلت الآية بقوله سبحانه: **يُخَيِّمُ بِهِ نَمُوهُنَّ يَوْمَئِذٍ** ومعناها أنه ما دامت الله سنن، وسنن الله لا تتبدل، والله موصوف بالقدرة الفريدة له فلن يأتي إله آخر ويقول: نبطل هذه السنن. وما دام لا يوجد إله آخر يقول ذلك فهو سبحانه قدير على كل شيء، وهو قدير على أن تظل سننه دائمة، ولا توجد قوة تزحزح هذه القضية؛ لأن السنن وضعها الله. فمن الذي يغيرها؟ إنها لن تتغير إلا بقوة أعلى ومعاذ الله أن تكون هناك قوة أعلى من قوة الله؛ لذلك يوضح سبحانه: أنا قدير على كل شيء وقدير على أن أصون سنني في الكون، فلا تتخلف ولا توجد قوة أخرى تُحوّل هذه السنن أو تبدلها.

ولا تظنوا أن ما أصابكم جاء فقط لأن السنن لا تتغير، لا، فهذا قد حدث بإذن من الله،
فالله أوضح للكون: من يخالف أمري أفعل فيه كذا. إذن فالكون لم يحدث فيه شيء دون علم الله
وإذنه. ويقول الحق بعد ذلك: چأ پ پ پ پ پ پ ... چ^(١).

(١) محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، تفسير الشعراوي - الخواطر، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧،
١٨٦٤/٣.

الفصل الثاني

حكم الضر والعقوبات الإلهية

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حكم الضر: وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: التريية.

المطلب الثاني: التذكير.

المطلب الثالث: التمحيص.

المطلب الرابع: العقوبة.

المطلب الخامس: الابلتلاء.

المطلب السادس: حماية المؤمن من الكفر.

المبحث الثاني: أقسام العقوبات الإلهية، مع ذكر الأمثلة عليها.

المطلب الأول: العذاب الأدنى.

المطلب الثاني: العذاب المحيط.

المطلب الثالث: عذاب الهلاك.

المطلب الرابع: العذاب الأكبر.

المبحث الثالث: كيفية التصرف مع سنة الضر عند الإصابة بها.

المطلب الأول: أثر الإيمان بسنة الضر على الفرد والمجتمع.

تمهيد:

الضرر درس عملي للرجوع إلى الله، وعندما نرى الضر نراه شيئاً قليلاً مقابل ما بقي عند الإنسان من نعم، وسيأتي يوم ويرجع الإنسان فيه برمته إلى الله عز وجل، **لَجَلَدُكَ** سورة يس، الآية (٨٣).

أَلَذَّ أي سيفقد الإنسان كل شيء، فالضر لا يمثل شيئاً أبداً، فإن كان الإنسان يذكر الله عز وجل بإخلاص سيستقر اسم الله الملك في قلبه حين يوقن أن ما عنده ليس هو المالك الحقيقي له. (١)

فالضر من تقدير الله سبحانه وتعالى، خلقه وأوجده وابتلى به خلقه لحكم عديدة. ومن أسماء الله الحسنى "الضار"، والضرار: "اسم من أسماء الله الحسنى وفيه صفة لازمة للذات الإلهية لا تقبل الانفكاك عن مقابلها ولا نقول نقيضها، لأن المقابلة تحفظ التوازن المنطقي وإن كان الله تعالى غني هذا.

وذهب كثير من العلماء إلى وجوب عدم إفراد الأسماء المقترنة كالضرار والنافع والخافض والرافع ونحن نرى غير ذلك، لذلك أفردنا هذا الاسم ليتم التبيين والوضوح الموجب في هذه الصفة التي لا سالب فيها كما يظن البعض، فكل ما في الوجود من رحمة ونفع ومصلحة فهو من فضله تعالى، وما في الوجود من غير ذلك فمن عدله، فكل نعمة منه فضل، وكل نقمة منه حق وعدل، فالضرار والضرر ليس معناه من الله تعالى هو الأذى والشر، وإنما هو حكمة العدالة الإلهية في موازنة الخلق والمحافظة على استمرار الحياة عدلاً.

(١) ميمونة الجامعية، فيوض ربانية، ط ١، ٢٠١٥م، نبع الخير المشرق، ص ٣٤٤.

فالضار هو النافع جل جلاله، فهو الضار بما يضر وبمن يضر، وفي هذا نفع لمن يريد إحقاق الحق وإزهاق الباطل، والخليفة الضار هو الذي يؤكد الحق ويعمل على إحقاقه، وهو الذي يقدم على كل ضرر في مهده قبل أن يلحق ضرره الآخرين، فالخليفة يصلح، والذي يريد للأضرار ضرراً بالعباد وبين من يريد إحقاق الضرر بما يضر العباد".^(١)

ومن حكم الضر:

- التربية.
- التذكير.
- التمحيص.
- العقوبة.
- الابتلاء
- حماية المؤمن من الكفر.

هذه الحكم هي ما أتناوله في المبحث الأول من هذا الفصل، وأما المبحث الثاني فسيكون: عن أثر الإيمان بسنة الضر على الفرد والمجتمع. وأما المبحث الثالث فهو عن: أقسام العقوبات الإلهية، والأمثلة عليه. والمبحث الرابع عن كيفية التصرف مع سنة الضر عند حصولها.

وأختم البحث بخاتمة تحوصل النتائج التي توصلت إليها.

(١) عقيل حسين عقيل، موسوعة أسماء الله الحسنى وأثرها في استخلاف الإنسان في الأرض، ط ١، دار ابن كثير دمشق، بيروت، ج ١٠، ص ٥٦.

الفصل الثاني

حكم الضر والعقوبات الإلهية

المبحث الأول: حكم الضر:

المطلب الأول: التربية:

تعريف التربية: هي تبليغ الشيء إلى كماله على التدريب^(١).

وذلك مثل ما حصل لبعض الأنبياء والأولياء والرسل والصالحين، فمن الأنبياء كآدم

ويونس خ.

فالله عز وجل أمر آدم ﷺ وزوجه حواء بعدم الأكل من شجرة معينة، ثم أظن

أين بي بي نجد ثم نهج به بخ به به تجد تجد سورة الأعراف، الآية (١٩).

وكذلك حذره من الشيطان الرجيم بقوله تعالى: **أَبْزِمْنَ بِي بِي تَرْتَمِ تَن تِي تَر** سورة

طه، الآية (١١٧).

فقد وسوس الشيطان الرجيم لأبينا آدم أنه إن أكل من الشجرة سوف يكون من الخالدين

ويحصل على ملك لا يلى فقال: **أَلِي مَامَم نَرَنَزِمَن نِي نِي يِرِي زِيم** سورة طه، الآية (١٢٠) ومع

طول المدة فقد نسي آدم العهد وصدق آدم إبليس خاصة عندما أقسم له، وقال الحافظ ابن كثير:

(١) محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، (ت: ٥٠٥هـ)، دار النشر: دار القبلة للثقافة

الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ج ٩٧/١.

أي حلف لهما بالله على ذلك حتى خدعهما، وقد يخدع المؤمن بالله. وكان بعض أهل العلم يقول: من خدعنا بالله نخدعنا له^(١).

تفسير حول عصمة الأنبياء وإصابتهم بالضرر: وفيه ثلاثة أفرع:

الفرع الأول: في تعريف العصمة:

لغة هو: المنع، واصطلاحاً هو: "قوة من الله تعالى في عبده تمنعه عن ارتكاب شيء من المعاصي والمكروهات مع بقاء الاختيار"^(٢)، ومنهم من قال: "لطف من الله تعالى يحمله على فعل الخير ويزجره عن الشر مع بقاء الاختيار للابتلاء والامتحان"^(٣).

وقد عرف الجرجاني العصمة اصطلاحاً بقوله: (العصمة: ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها)^(٤)، وهو يعني أنهم β منحهم الله سبحانه وتعالى من لدنه توفيقاً، وهياًهم بفطرتهم الزكية أن يأنفوا من المعاصي ويتقزوا منها فلا يدانوها، وإن عرضت لهم وكانوا قادرين على مقارفتها، وهذا هو الكمال، فهم يدعون المعاصي اختياراً لا اضطراراً^(٥).

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ج ٢، ص ٢٠٦.

(٢) الأحمـد نكري: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول: دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ٥١٧/٢، تحقيق: ناصر محمدي، دار اليقين، بيروت، ط ١، ١٤٣٢/١١/٢٠١١م، نقلاً من كتاب برهان الحق، أحمد الخليلي، ج ١١ ص ٦٩.

(٣) المرجع السابق، ٥١٧/٢، نقلاً من برهان الحق ج ١١، ص ٦٩.

(٤) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف: التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ، ج ١، ص ١٩٥.

(٥) أحمد الخليلي، برهان الحق، ٦٦/١١.

الفرع الثاني: حُكم عصمة الأنبياء:

وقع خلاف بين أهل العلم في ذلك على أقوال كثيرة منها:

"القول الأول: ذهب أصحابنا إلى أنهم معصومون عن الكبائر والصغائر في حال النبوة وقبلها، وهو

ما يتفق مع ما نسب إلى أكثر المعتزلة من أن عصمتهم من وقت البلوغ، ونسب الفخر إلى

الرافضة قولهم: إنهم معصومون منذ الميلاد، وهذا هو اللائق بمقام المختصين بالاصطفاء الإلهي.

القول الثاني: وذهبت الحشوية إلى عدم عصمتهم من الذنوب صغیرها وكبیرها حتى بعد إكرامهم

بالنبوة، وقيل بإجازة الصغیرة عليهم دون الكبيرة، ونسب إلى المعتزلة. واختلفوا في موضوع

العصمة فمنهم من يحصر عصمتهم في التبليغ وحده، ومنهم من يقول بالعصمة فيما عداه.

القول الثالث: ذهب الجبائي منهم إلى أنهم لا يقارفون الصغائر ولا الكبائر على جهة العمد البتة،

بل على جهة التأويل، وقيل بعدم صدور ذنب منهم صغیرا كان أم كبيرا إلا على جهة السهو

والخطأ، ولكنهم مؤاخذون بما يقع منهم على هذه على هذه الجهة، وإن كان ذلك موضوعا عن

أمتهم، وذلك لقوة معرفتهم، وكثرة أدلتهم وقدرتهم على ما لا يقدر عليه غيرهم من التحفظ،

ذكر هذا القول الفخر في "تفسيره" ولم يعزه إلى أحد وهو يتفق مع القول الأول.

القول الرابع: ذهب أكثر الأشاعرة إلى أنهم معصومون حال النبوة لا قبلها، ونسب هذا القول

إلى أبي الهذيل وأبي علي من المعتزلة. قال الفخر: "والمختار عندنا - أي الأشعرية - أنه ل

م يصدر عنهم الذنب حال النبوة البتة، لا الكبيرة ولا الصغیرة"، وبعض أصحاب هذا القول

لا يمتنعون أن يكون عصيان آدم عن عمد لأنه كان قبل النبوة بدليل قوله تعالى: **أثم حججه**

حججه سورة طه، الآية (١٢٢)، بناء على أن الاجتباء هو إلباسه رداء النبوة.

ويقول الشيخ أحمد الخليلي أن أصح هذه الأقوال: القول الأول، وأبعدها عن الصواب والحق قول الحشوية، فإن الذين اصطفاهم الله من بين خلقه بأن جعلهم وعاء لنوره وحملة لأمانته، وشهداء على خلقه هم أحق الخلق بالبعد عن سفاسف الأمور فضلا عن المعاصي" (١).

وقال الشيخ في معرض حديثه عن العصمة في البرهان:

"اختلفت الأمة في عصمة الأنبياء بين يحصرها في تبليغ رسالة الله عز وجل فحسب، وبين من يعممها على جميع الأفعال والأقوال والأخلاق، واختلف أيضا بين كون هذه العصمة من الكبائر وحدها أو أنها تشمل الصغائر، كما اختلف في كونها تبدأ بحين إكرامهم بالنبوة، أو أنها تكون قبل ذلك،" (٢) قال قطب الأئمة رحمه الله: "وكثير من الأمة بل أكثرها يقولون: إنها عصمة الأنبياء بعد النبوة، ولكن الصحيح عصمتهم قبلها أيضا، وهو مذهبنا، واختلفوا في الصغائر أيضا بعد النبوة، الأشهر عندنا عصمتهم، والذي عندي عدم عصمتهم عنها بعدها وقبلها، لكثرة أدلته" (٣).

وكذلك فصل الفخر الرازي القول في العصمة واختلاف علماء الأمة فيها فقال: "اختلف الناس في عصمة الأنبياء β ، وضبط القول فيه أن يقال: الاختلاف في هذا الباب يرجع إلى أقسام أربعة:

أحدها: ما يقع في باب الاعتقاد، **وثانيها:** ما يقع في باب التبليغ، **وثالثها:** ما يقع في باب الأحكام والفتيا، **ورابعها:** ما يقع في أفعالهم وسيرتهم.

(١) أحمد بن حمد الخليلي، جواهر التفسير، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط ٢، ٢٠١٢م، ج ٣، سورة البقرة من الآية ٣٠-٩٦، بتصرف.

(٢) أحمد بن حمد الخليلي، برهان الحق دراسة معمقة في تأصيل العقيدة الإسلامية ودور الشبه عنها بالأدلة العقلية والنقلية، الكلمة الطيبة، ط ١، ٢٠١٩، ج ١١، ص ٨٣.

(٣) أطفيش: هيمان الزاد، سورة يوسف (الآية ٥)، ٨ (٢) / ٢٠.

أما اعتقادهم الكفر والضلال فإن ذلك غير جائز عند أكثر الأمة, وقالت الفضيلية من الخوارج إنهم قد وقعت منهم الذنوب, والذنب عندهم كفر وشرك, فلا جرم قالوا بوقوع الكفر منهم, وأجازت الإمامية عليهم إظهار الكفر على سبيل التقية.

أما النوع الثاني: وهو ما يتعلق بالتبليغ, فقد أجمعت الأمة على كونهم معصومين عن الكذب والتحريف, فيما يتعلق بالتبليغ, وإلا لارتفع الوثوق بالأداء, واتفقوا على أن ذلك لا يجوز وقوعه منهم عمدا كما لا يجوز أيضا سهوا, ومن الناس من جَوَّز ذلك سهوا, قالوا: لأن الاحتراز عنه غير ممكن.

وأما النوع الثالث: وهو ما يتعلق بالفتيا فأجمعوا على أنه لا يجوز خطؤهم فيه على سبيل التعمد, وأما على سبيل السهو فجَوَّزه بعضهم وأباه آخرون.

وأما النوع الرابع وهو الذي يقع في أفعالهم فقد اختلفت الأمة فيه على خمسة أقوال:

أحدها: قول من جَوَّز عليهم الكبائر على جهة العمد وهو قول الحشوية.

والثاني: قول من لا يجَوِّز عليهم الكبائر لكنه يجوز عليهم الصغائر على جهة العمد إلا ما ينفر كالكذب والتطفيف وهذا قول أكثر المعتزلة.

القول الثالث: أنه لا يجوز أن يأتوا بصغيرة ولا بكبيرة على جهة العمد البتة بل على جهة التأويل وهو قول الجبائي.

القول الرابع: أنه لا يقع منهم الذنب إلا على جهة السهو والخطأ ولكنهم مؤاخذون بما يقع منهم على هذه الجهة وإن كان ذلك موضوعا عن أمتهم وذلك لأن معرفتهم أقوى ودلائلهم

أكثر وأنهم يقدرّون من التحفظ على ما لا يقدر عليه غيرهم القول الخامس أنه لا يقع منهم الذنب لا الكبيرة ولا الصغيرة لا على سبيل القصد ولا على سبيل السهو ولا على سبيل التأويل والخطأ وهو مذهب الرافضة.

ثم ذكر اختلافهم متى تبدأ العصمة فقال: "واختلف الناس في وقت العصمة على ثلاثة أقوال:

أحدها: قول من ذهب إلى أنهم معصومون من وقت مولدهم وهو قول الرافضة.

وثانيها: قول من ذهب إلى أن وقت عصمتهم وقت بلوغهم ولم يجوزوا منهم ارتكاب الكفر والكبيرة قبل النبوة وهو قول كثير من المعتزلة.

وثالثها: قول من ذهب إلى أن ذلك لا يجوز وقت النبوة أما قبل النبوة فجائز وهو قول أكثر أصحابنا وقول أبي الهذيل وأبي علي من المعتزلة".

وقد جرح الرازي بشدة إلى عدم صدور شيء من الذنوب منهم حال النبوة، وعزا ذلك إلى أصحابه - أي الأشاعرة - واستدل له بكثير من الأدلة ومما قاله في ذلك: "والمختار عندنا أنه لم يصدر عنهم الذنب حال النبوة البتة لا الكبيرة ولا الصغيرة، ويدل عليه وجوه:

أحدها: لو صدر الذنب عنهم لكانوا أقل درجة من عصاة الأمة وذلك غير جائز ببيان الملازمة أن درجة الأنبياء كانت في غاية الجلال والشرف وكل من كان كذلك كان صدور الذنب عنه أفحش ألا ترى إلى قوله تعالى: **عَجَبًا عَجَبًا فَمَا فَجَفَدَفْ مَا قَدْ مَجَّدَ كَذَّابًا كَذَّابًا**

لَح سورة الأحزاب، الآية (٣٠)، والمحصن يرمم وغيره يحد وحد العبد نصف حد الحر وأما أنه لا يجوز أن يكون النبي أقل حالا من الأمة فذاك بالإجماع.

وسابعها: أنهم كانوا يأمرون الناس بطاعة الله فلو لم يطيعوه لدخلوا تحت قوله تعالى:

آيِن يِي يِي نَجْد نَخْد نَمُه **ج** بَدْ سورة البقرة، الآية (٤٤)، وقال: أَطْظَمَ عَجَمٌ عَجَمٌ فَجَمٌ

فد سورة هود، الآية (٨٨)، فما لا يلقى بواحد من وعاظ الأمة كيف يجوز أن ينسب إلى الأنبياء β.

وثامنها: قوله تعالى: **ضد ضد ضمه ط ل ظ م** سورة الأنبياء، الآية (٩٠)، ولفظ الخيارات للعموم

فَيَتَنَاوَلُ الْكُلَّ وَيَدْخُلُ فِيهِ فَعَلَ مَا يَنْبَغِي وَتَرَكَ مَا لَا يَنْبَغِي فَثَبَّتَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ كَانُوا فَاعِلِينَ لِكُلِّ مَا يَنْبَغِي فَعَلَهُ وَتَارِكِينَ كُلِّ مَا يَنْبَغِي تَرَكَهُ وَذَلِكَ يَنَافِي صُدُورَ الذَّنْبِ عَنْهُمْ.

وتاسعها: قوله تعالى: **أُبْمِنْ بِي بِي تَرَّ** سورة ص، الآية (٤٧) وهذا يتناول جميع الأفعال والتروك

بدليل جواز الاستثناء فيقال فلانا من المصطفين الأخيار إلا في الفعلة الفلانية والاستثناء يخرج من الكلام ما لولاه لدخل تحته فثبت أنهم كانوا أحياء في كل الأمور وذلك ينافي صدور الذنب عنهم.

وقال الله: **أُبْمِ بْنِ بِيْتَرٍ** سورة الحج، الآية (٧٥)، وقال سبحانه: **أُفَى فَي فَي قَي كَاكِل كَم كَي**

کی لم لی، سورة آل عمران، الآية (۳۳) وقال في إبراهيم: تَأْتِيكَ كَلِمَاتُ الْمَلَكِ لَمْ يَلِ

ما ممَّ سورة البقرة، الآية (١٣٠) وقال في موسى: أَلَمْ لِي لِي مَجْ مَحْ مَخْ مَمْ مِي مِي نَجْ نَحْ نَخْ نَمَّ

سورة الأعراف، الآية (١٤٤) وقال: **طَاٰذًاۙ اٰیُّۙ تُرِیْزُۙمِنْۙ نَّیِّۙیُّۙ بِرِیْزٍۙمِنْۙ یَبِیۙیُّۙ تَرِیۙ** سورة ص، الآيات (٤٥-٤٧)

فكل هذه الآيات دالة على كونهم موصوفين بالاصطفاء والخيرية وذلك ينافي صدور الذنب عنهم.

عاشرها: أنه تعالى حكى عن إبليس قوله: **أَتُتِمُّهُنَّ مِثْمَ مِثْمِهِنَّ** سورة ص، الآيات

(٨٢-٨٣)، فاستثنى من جملة من يغويهم المخلصين وهم الأنبياء β قال تعالى في صفة إبراهيم

وإِسْمُ حَاقٍ وَبِئْسَ نَاسٌ يَبْذُرُونَ

سورة ص، الآية (٤٦)، وقال في يوسف: طُأْتُ أَبَى بِي تَرْتَزَّ سورة يوسف، الآية (٢٤)، وإذا ثبت وجوب

العصمة في حق البعض ثبت وجوبها في حق الكل لأنه لا قائل بالفرق^(١).

(١) محمد بن عمر بن تميم الرازي، مفاتيح الغيب، مج ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م،

ج ٣، ص ٩.

وخلاصة القول:

"والخلاصة أن للأمة في تفسير العصمة كلاما متشعب الأطراف، فمنهم من يرى عصمة الأنبياء من كبائر الذنوب وصغائرها قبل إكرامهم بالنبوة وبعده، ومنهم من يحصرها في الكبائر ويلحق بها الصغائر السخيفة، وثمّ من يرى العصمة من كل قبيح يتصل بهم أو بمن عسى أن يعيروا به، وقال آخرون بأن العصمة إنما هي بعد إكرامهم بالنبوة، لا قبلها، وبعضهم يراها في التبليغ عن الله وحده دون تصرفات النبي الشخصية، وكذلك اختلفوا في كونها ثابتة بالعقل وبالشرع، أو بالشرع وحده، وقد اشتهر عزوهم إلى الخوارج أنهم يجوزون على الأنبياء الذنوب مع اعتقادهم أنها شرك! وبناء على ذلك فإنهم لا يمانعون من وقوع الأنبياء في الشرك بمقارفتهم الذنوب، واختلفوا فيمن يعزى إليه ذلك من الخوارج، منهم من عزاه إلى الأزارقة، ومنهم من عزاه إلى الفضيلية، أما الحشوية فقد عزا إليهم الأشاعرة والمعتزلة والإباضية والشيعة أنهم يميزون الكبائر - فضلا عن الصغائر - على الأنبياء، لأنهم يحصرون عصمتهم في تبليغهم عن الله تعالى دون أعمالهم وتصرفاتهم، وقد بحثت في مؤلفاتهم فلم أجد نصا يمكن أن يعول عليه فيما قاله المتقدمون منهم، أما كتب ابن تيمية وابن القيم فقد نصا فيها على العصمة في تبليغ الرسالة، ولم يتعرضا للعصمة فيما عداها إلا ما ذكره ابن تيمية من اختلاف الأمة في أمر العصمة"^(١).

(١) أحمد الخليلي، برهان الحق، ج ١١ / ص ١١٦ و ١١٧ (بتصرف بسيط).

الفرع الثالث: توضيح لما نسب إلى الأنبياء مما ظاهره المعصية.

١. آدم - ٧-:

وقد ذكرت قصته في القرآن الكريم في أكثر من موضع، "وتمسك القائلون بأن عصمة الأنبياء إنما هي في التبليغ خاصة دون ما يتعلق بأعمالهم أو أخلاقهم أو حتى ما يتعلق ما باعتقادهم، من سبعة أوجه:

الأول: أنه كان عاصيا والعاصي لا بد وأن يكون صاحب الكبيرة، وإنما قلنا إنه كان عاصيا لقوله تعالى: **تَجِدْتَنِي عُتَقَاءً مِّنْ آلِ آدَمَ** سورة طه، الآية (١٢١).

وإنما قلنا إن العاصي صاحب الكبيرة لوجهين: الأول: أن النص يقتضي كونه معاقبا لقوله تعالى: **أَبْهَتَجِدْتَنِي عُتَقَاءً مِّنْ آلِ آدَمَ** سورة الجن، الآية (٢٣)، فلا معنى لصاحب الكبيرة إلا ذلك.

الثاني: أن العاصي اسم ذم فوجب أن لا يتناول إلا صاحب الكبيرة.

الوجه الثاني: في التمسك بقصة آدم أنه كان غاويا لقوله تعالى: (فغوى)، والغى ضد الرشد لقوله تعالى: **أَنذَرْتَنِي أَن مِّنْ عَذَابٍ يُدْرِكُنِي أَن مِّنْ غِيٍّ** سورة البقرة، الآية (٢٥٦) فجعل الغي مقابلا للرشد.

الوجه الثالث: أنه تائب والتائب مذنّب وإنما قلنا إنه تائب، لقوله تعالى: **أَلَمْ يَجْعَلْ لَّكَ مَخْرَجًا** سورة البقرة، الآية (٣٧).

وقال: **أَتَمْ جَحْدُكُمْ جَحْدًا** سورة طه، الآية (١٢٢)، وإنما قلنا التائب مذنّب لأن التائب هو النادم على فعل الذنب والنادم على فعل الذنب مخبر عن كونه فاعلا الذنب فإن كذب في ذلك الإخبار فهو مذنّب بالكذب وإن صدق فيه فهو المطلوب.

الوجه الرابع: أنه ارتكب المنهي عنه في قوله: أَهْجَهُمْ هَيْجًا يَخِمْ
يَهْمُهُمَّ بِمِِّ سورة الأعراف، الآية (٢٢)، وقوله: أَبْدِيْهُمْ بِهِ تَجِدْتُمْ سورة الأعراف، الآية (١٩)، وارتكاب المنهي
عنه عن الذنب.

الوجه الخامس: سماه ظالما في قوله: **أَأْتَمْتُهُمْ** جم جم **حج** خم **سج** سد **سج** سد

وهو سمي نفسه ظالماً في قوله: **أَلَمْ لِي مِجْمَعٌ مِّمَّنْ مِ**
مِ نَجْنَجَ سورة الأعراف، الآية (٢٣)، والظالم معلنون لقوله تعالى: **أَكْمَلْ لِحَدِيدٍ** سورة هود، الآية (١٨) ومن
استحق اللعن كان صاحب الكبيرة.

الوجه السادس: أنه اعترف بأنه لولا مغفرة الله إياه وإلا لكان خاسرا في قوله: **أَلَمْ لِي**

لِي مَجْ مَحْ مَخْ مِمْ مِي نَجْ نَحْ سورة الأعراف، الآية (٢٣) وذلك يقتضي كونه صاحب الكبيرة.

وسابعتها: أنه أخرج من الجنة بسبب وسوسة الشيطان وإزالته جزاء على ما أقدم عليه من طاعة الشيطان وذلك يدل على كونه صاحب الكبيرة ثم قالوا هب أن كل واحد من هذه الوجوه لا يدل على كونه فاعلا للكبيرة لكن مجموعها لا شك في كونه قاطعا في الدلالة عليه ويجوز أن يكون كل واحد من هذه الوجوه وإن لم يدل على الشيء لكن مجموع تلك الوجوه يكون دالا على الشيء.

[illegible]

وأما من حيث النقل: فلقوله: (رفع القلم عن ثلاث)،^(١) فلما عوتب عليه دل على أن ذلك لم يكن على سبيل النسيان لأننا نقول:

أما الجواب عن الأول: فهو أنا لا نسلم أن آدم وحواء قبلا من إبليس ذلك الكلام ولا صدقاه فيه لأنهما لو صدقاه لكانت معصيتهما في هذا التصديق أعظم من أكل الشجرة لأن إبليس لما قال لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين فقد ألقى إليهما سوء الظن بالله ودعاهما إلى ترك التسليم لأمره والرضا بحكمه وإلى أن يعتقدوا فيه كون إبليس ناصحا لهما وأن الرب تعالى قد غشهما ولا شك أن هذه الأشياء أعظم من أكل الشجرة فوجب أن تكون المعاتبة في ذلك أشد وأيضاً كان آدم ﷻ عالماً بتمرد إبليس عن السجود وكونه مبغضاً له وحاسداً له على ما آتاه الله من النعم فكيف يجوز من العاقل أن يقبل قول عدوه مع هذه القرائن وليس في الآية أنهما أقدمتا على ذلك الفعل عند ذلك الكلام أو بعده ويدل على أن آدم كان عالماً بعداوته، لقوله تعالى: **أَبْزِمْنَا ابْنَ آدَمَ أَنْ يَنْزِعَهُ مِنَ الْإِثْمِ وَخَوَّفَهُ رَبُّكَ مِنَ النَّارِ** سورة طه، الآية (١١٧)، وأما ما روي عن ابن عباس فهو أثر مروي بالآحاد فكيف يعارض القرآن.

(١) الحديث أخرجه أبو داود في سننه / كتاب الحدود / باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً، حديث رقم: ٤٤٠٣، عن علي (كرم الله وجهه)، ج ٦، ص ٤٥٥. سنن أبي داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، نشر دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م. وكذلك أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم: ٢٤٦٩٤، عن السيدة عائشة (رض)، ج ٤١، ص ٢٢٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق الأرنؤوط وآخرون، نشر مؤسسة الرسالة، ط ٢، سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، موافق للمطبوع.

وأما الجواب عن الثاني: فهو أن العتاب إنما حصل على ترك التحفظ من أسباب النسيان، وهذا الضرب من السهو موضوع عن المسلمين وقد كان يجوز أن يؤاخذوا به وليس بموضوع عن الأنبياء لعظم خطرهم ومثلوه بقوله تعالى: **أَهْجَاهُمْ هِيَ يَجِيهْ يَحْجِيهِم بِي ذُرِّيَّتُهُ** سورة الأحزاب، الآية (٣٢).

ثم قال: قبل ذلك **أَعْجَمَ عَجْغَمَ فَجَفَدَ فَمَقْدَمَ كَجَدَ كَذَكَامَ لَجَلَدٌ** سورة الأحزاب، الآية (٣٠).

وقال: (أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل)^(١) وقال أيضا (إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم) فإن قيل كيف يجوز أن يؤثر عظم حالهم وعلو منزلتهم في حصول شرط في تكليفهم دون تكليف غيرهم قلنا أما سمعت (حسنات الأبرار سيئات المقربين)^(٢).

(١) أخرجه بدون قوله «ثم الأولياء» الترمذي والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان، من حديث سعد بن أبي وقاص. وأخرجه الحاكم من حديث أبي [سعيد] بلفظ: الأنبياء ثم العلماء، ثم الصالحون. حديث رقم (٥٥)، من الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ)، دار العاصمة، الرياض، ج ١، ص ١٦١.

(٢) حديث: حسنات الأبرار سيئات المقربين هو من كلام أبي سعيد الخراز، رواه ابن عساكر في ترجمته. من كتاب المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، تحقيق محمد عثمان الخشت، نشر دار الكتاب العربي-بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص ٣٠٥، رقم الحديث: ٤٠٤. وقال الألباني في السلسلة الضعيفة انه باطل لا أصل له (أي ليس بحديث)، من كتاب سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، لأبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، نشر: دار المعارف الرياض، السعودية، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ج ١، ص ٢١٦، حديث رقم: ١٠٠.

ولقد كان على النبي (ﷺ) من التشديدات في التكليف ما لم يكن على غيره فهذا في تقرير أنه صدر ذلك عن آدم ﷺ على جهة السهو والنسيان^(١).

قال الشيخ الخليلي في كتابه برهان الحق رادا في هذا الموضوع: دل القرآن على مكانة آدم ﷺ عند الله، كيف وقد آذن ملائكته بخلقه، وأمرهم بالسجود له، وبين فضله عليهم من الأسماء، ورد على تساؤلهم، بقوله: **أَلَمْ لِي لِي مَجْمَعٌ مَخْمَمٌ مِي نَجْنَحْ نَخْنَمُ نِي نِي هَجْ هَمْ هِي هِي يَجْ يَحْ يَخْ يَمْ يِي يِي ذُرِّي** سورة البقرة، الآية (٣٠).

وقد أخبر سبحانه بأنه ﷺ نسي ولم يكن له عزم، وأولى ما به أن يحمل على أنه نسي عهد الله تعالى إليه ولم يعزم على معصيته، فإن هذا هو اللائق بمقامه، لا أن يحمل النسيان فيه على الإهمال وعدم الاكتراث وأن يحمل عدم عزمه على أنه لم يكن جادا حازما في تلقيه عهد الله سبحانه، فإن حمل الكلام على أحسن وجوهه رعاية لمقامات صفوة الله تعالى من خلقه أولى، ولا يلزم أن تكون المعصية كبيرة كما ذكروا، فإنها تصدق على كل مخالفة للأمر.

وأقول والكلام للباحث: بما أن الشيخ ذكر أن المعصية تصدق على كل مخالفة، وآدم كان في الجنة في مرحلة تدريب واختبار وكونه وقع في المخالفة فقد جُوزي بإخراجه من الجنة ليبين الله له ولمن يأتي من بعده من ذريته أنّ من يخالف أمره سوف يجازى، ولا يعد ذلك عقابا في حقه وإنما هو من باب التربية، وهذه هي سنة الضر التي حصلت لآدم ﷺ وتفسير ذلك أن الله تعالى أراد أن يري نبيه بالطريقة التي يراها - سبحانه وتعالى - فأخرجه من الجنة وجعله يتحمل عاقبة الأمر، وقد يكون من ضمن حكم إخراجه حتى يتم استخلافه في الأرض ليعمرها بحكم الله تعالى، والله تعالى يهيئ لما يريد كيفما شاء من الأسباب.

(١) محمد بن عمر بن الحسن الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، سورة البقرة (٣٦)، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠، مج (٢)، ٣/ص ٤٦٠.

ولا يخفى أن فقدان آدم لخصائص الحياة في تلك الجنة كانت عاقبة غير محمودة له، وقد ترتب على مخالفته لأمر الله، وترتب وعيد الله تعالى على من يعص الله ورسوله إنما هو في تعدي حدوده بالخروج عن أحكامه المشروعة التي يترتب عليها الوعد والوعيد في الدار الآخرة، وقد خاطب بذلك آدم وزوجه وذريتهما المنتظرة بعد هبوطهما إلى الأرض.

وتوبته ٧ مما وقع فيه ليسن لذريته التوبة ويصبرهم كيف تكون الأوبة إلى الله بعد البعد عنه، ومقام الأنبياء يستوجب كثرة التوبة إلى الله، ولو مع عدم الذنب.

(١) ابن منظور: لسان العرب، مادة (ظلم)، ١٩١/٩.

سورة الكهف، الآية (٣٣)، أي لم نتقص منه شيئا، ولا ريب أن أولى ما بهما لأن يقتصر في أكلهما من الجنة على ما لم يمنعا منه.

واعترافهما بالظلم إنما هو ناتج عن تعظيمهما لأمر الله سبحانه وتعالى وشعورهما بالتقصير في حقه، وإبداء لندمهما على ما أقدما عليه، وهو مما تدعو إليه الفطرة ويستلزمه الرشد، وبناء على هذا اعترافا أنهما إن لم يغفر لهما الله ويرحمهما فسوف يكونان من الخاسرين، وليس كل من ظلم نفسه يبوء باللعة، وإنما يبوء بها من كان مستخفا بأمر الله غير مبال بمخالفته، وقد بين تعالى من هم أحق الظالمين باللعة في قوله: **أَصْحَابُ ضُضْضْ ضَمْ طَظْمَ عَجْ عَجْ غَمْ فَجْ فَجْ فَخْ فَمَقْ قَمْ كَجْ كَجْ كَخْ كَا كَمَلْ لَجْ لَجْ لَخْلَهْ مَجْ مَجْ مَخْ مَمْ نَجْ نَجْ نَخْ نَمْ نَهْ هَجْ هَمْ** سورة هود، الآية (١٨) - (١٩).

وأين آدم وحواء - خ - من هؤلاء؟!

وأما إخراجهما من الجنة فلا يعني أن ما قارفاه كان من الكبائر، فإن الإخراج إنما كان لحكمة الله تعالى - وقد قلت سابقا - والكلام للباحث - كذلك لبين سنة الضر أن من خالف فإنه يجازى - ونعود الى كلام الشيخ قائلا: إذ لم يخلقا ليعشيا في الجنة، وإنما خلقا للاستخلاف في الأرض والقيام بعمارتهما وتسلسل ذريتهما فيها، لتناط بهم التكاليف الشرعية، وليكون بينهم التباين في مسيرهم ومصيرهم بحسب ما يكونون عليه من إيمان أو كفر أو بر أو فجور.

وقال السيد محمد رشيد رضا: "وأما مسألة عصمة آدم فالجري على طريقة السلف يذهب بنا إلى أن العصيان والتوبة من المتشابه، كسائر ما ورد في القصة مما لا يركن العقل إلى ظاهره، ولنا أن نقول: إن تلك مخالفة صدرت منه قبل أن يدركه عزم النبوة كما قال جل شأنه: **أَيُّجِيحْ يَخِيْمِي يِي دُرِي** سورة طه، الآية (١١٥).

والاتفاق إنما هو على العصمة عن مخالفة الأوامر بعد النبوة، وقد يكون الذي وقع من آدم نسياناً، فسمي تفخيماً لأمره عصياناً، والنسيان والسهو مما لا ينافي العصمة^(١). ولا شك بأن رأيه وجيه وله وجه من الصحة.

هذا؛ وأما ما عزي الى صفي الله آدم ﷺ أنه وقع في الشرك بجعله شركاء لله تعالى فيما رزقه وزوجه من ولد صالح، فهي جرأة ممن صدرت منه، كم كنا نتمنى أنها لم تكن لأن الله سبحانه ذكر أنه اجتبي آدم ﷺ وهده، وقد نص على ذلك في قوله: **ثُمَّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ يَكُونُوا سُلَاطِينَ عَلَى الْبَنِي إِسْرَءِيلَ** سورة طه، الآية (١٢٢)، وما كان لمن اجتباه ربه وهده أن يقع في هذه الورطة العظيمة، وما جاء في آيات الأعراف هو من قسم المتشابه الذي يجب أن يرّد إلى المحكم من القرآن، وهذه الآيات المحكمات دلت على تركية الله تعالى له، فلا يعقل ان يتدنس مع ذلك بالإشراك بالله، فإن الشرك ظلم عظيم، وقد قال تعالى في أنبيائه الذين اصطفاهم: **أَيُّ نَجْدٍ تَدْعُونَهمْ بِجِدْبِهِمْ أَوْ بُدْعِ رَبِّهِمْ يُعْلِمُونَ أَنَّهُمْ كَذَّابُونَ** سورة الأنعام، الآية (٨٨)، (ولو) إنما تفيد الامتناع، وقال سبحانه خطابا لصفوة أنبيائه ورسله: **أَبْمِيتٍ تُكْتُمُونَ** سورة الزمر، الآية (٦٥).

لهذا يجب أن يحمل ما في آيات الأعراف على ما يتفق مع ما تدل عليه هذه الآيات المحكمات، لإبعاد وصمة التناقض بين كلام الله تعالى عن كتابه المحكم، وليس ذلك بحمد الله ببعيد عن أولى الألباب.

وقد سلك المفسرون طرائق للوصول إلى عين الصواب في تأويل آيات الأعراف, ومن أسعد ما قالوه بالحق والصواب هو: أن وقوع الإشراك فيما رزقهم الله سبحانه من الذرية الصالحة إنما كان في

(١) محمد رشيد، تفسير المنار، سورة البقرة (الآيات ٣٥ - ٣٧)، ٢٣٢/١. نقلاً من كتاب برهان الحق، أحمد الخليلي.

والإخبار في قوله تعالى: **أَلَمْ يَلِ إِلَى مَآمِنِنَا** وقع عن آدم، ثم رجع إلى الإخبار عن نسله وإن كان ذلك معطوفاً على ما تقدم^(١).

وقد درج على هذا التفسير جماعة من المفسرين، كما في قول الزمخشري: "(فلما آتاها) ما طلباه من الولد الصالح السوي (جعلاً له شركاء)، أي: جعل أولادهما له شركاء، على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، وكذلك (فيما آتاها)، أي: أتى أولادهما، وقد دلّ على ذلك بقوله: **نُرْزِزْنِمِنْ** سورة الأعراف، الآية (١٩٠)، حيث جمع الضمير. وآدم وحواء بريئان من الشرك. ومعنى إشراركهم فيما آتاها الله: تسميتهم أولادهم بعبد العزى وعبد مناة وعبد شمس وما أشبه ذلك، مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم"^(٢).

وذكر السيد محمد رشيد رضا أن الآية: "بيان لحال البشر فيما طرأ عليهم من نزعات الشرك الخفي والجلي في هذا الشأن وأمثاله، والجنس يصدق ببعض أنواعه وبعض أفراده.

فمثال الشرك الخفي في إنعام الله عليهم بالنسل، ما يسندونه إلى الأسباب في سلامة الحامل من الأمراض في أثناء الحمل أو في حالة الوضع، وفي سلامة الطفل عند الوضع وعقبه، وفيما بعد ذلك من الموت أو التشويه أو الأمراض، كقولهم: لولا أن فعلنا كذا لكان كذا، ولولا فلان أو فلانة من طبيب أو مرشد أو قابلة لهلك الولد أو لأجهضت أمه إجهاضاً أو جاءت بسقط لم يستهل، أو لمات عقب إسقاطه لعدم استعداده للحياة، وينسون في هذه الأحوال فضل الله تعالى عليهم بما منّ به من العافية والتوفيق وتسخير الأسباب من البشر وغيرهم، وإن كانوا ممن

(١) الطريثي: متشابه القرآن، ص ٧٨٢، نقلاً من كتاب برهان الحق لأحمد الخليلي، ج ١١/١٤٧.

(٢) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ): الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ، سورة الأعراف (الآيتان ١٨٩، ١٩٠)، ج ٢/١٨٧.

يذكرونها ولا ينكرونها إذا ذكروا بها - ذلك شأن كثير من الناس في كل نعمة تمسهم، أو نعمة يدفعها الله تعالى عنهم، وهذا الشرك ليس خروجاً من الملة، ولكنه نقص في شكر المنعم، ويحتمل أن يكون المراد بالشرك هنا ترجيح حب الأولاد على حب الله تعالى، وشغلهم للوالدين عن ذكره وشكره، وإيثارهم لهم على طاعته والتزام ما شرعه من أحكام الحلال والحرام، زهو كسابقه نقص في التوحيد لا نقض له، وغفلة عنه لا جحد به.

ومثال الشرك الجلي: إسناد هذه النعم إلى غيره تعالى ممن يدعونهم من دونه أو معه من الأولياء والقديسين، أو الأنبياء والمرسلين، أو ما يذكر بهم أو بمثلهم من القبور أو الأصنام والتمائيل، يقولون: لولا سيدي فلان ولولا مولانا علان لما كان كذا مما نحب، أو لكان كذا وكذا مما نكره، يعتقدون أن لهم فيما كان من نفع ومنه من ضرر تأثيراً غيبياً يستقلون به هو فوق تأثير الأسباب المذكورة عن القسم الأول كما تقدم شرحه مراراً، أقربها ما في تفسير الآية السابقة^(١). وذكرنا في تفسير الآية وجوهاً أخرى لا داعي لذكرها خوفاً من الإطالة.

(١) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب ط، ١٩٩٠م، سورة الأعراف (الآيات ١٨٩-١٩٣)، ج ٩/٤٣٤.

٢. یونس - γ :-

والآن سوف نتقل للحديث عن نبي الله يونس γ وما قيل عنه من احتجاجات:

احتج القائلون بجواز الذنب على الأنبياء β بهذه الآية، وهي قوله تعالى: **أَلْقَى قِيَامًا**
كُلِّكُمْ كِيْلًا مِمَّنْ تَنْزِمُنْ نِيْلِي يَرْزِيْمِيْنَ ^{سورة الأنبياء، الآية (٨٧).}

من وجوه:

أحدها: أن أكثر المفسرين على أنه ذهب يونس مغاضبا لربه ويقال هذا قول ابن مسعود وابن عباس والحسن والشعبي وسعيد بن جبير ووهب واختيار ابن قتيبة ومحمد بن جرير فإذا كان كذلك فيلزم أن مغاضبته لله تعالى من أعظم الذنوب ثم على تقدير أن هذه المغاضبة لم تكن مع الله تعالى بل كانت مع ذلك الملك أو مع القوم فهو أيضا كان محظورا لأن الله تعالى قال: **أَبِي تَرْتَرْتَمْتَن تَي تَرْتَرْتَمْتَن** ^{سورة القلم، الآية (٤٨)}، وذلك يقتضي أن ذلك الفعل من يونس - ٧ - كان محظورا.

وثنانيها: قوله تعالى: **كِي كِي لِم لِم لِيَّ** وذلك يقتضي كونه شاكا في قدرة الله تعالى.

وثالثها: قوله: **يُرْزِقُكُمْ**، والظلم من أسماء الذم لقوله تعالى: **كَمَلَّا لَهُمْ** سورة هود، الآية (١٨).

ورابعها: أنه لو لم يصدر منه الذنب فلم عاقبه الله بأن ألقاه في بطن الحوت.

وخامسها: قوله تعالى في آية أخرى: **أُنزِلْ مِنْ نَبِيٍّ** سورة الصفات، الآية (١٤٢).

والمليم هو ذو الملامة ومن كان كذلك فهو مذنب.

وسادسها: قوله تعالى: **أَتُمِنتُمْنِي تِي تِي تَرْتَرْتُمْنِي** سورة القلم، الآية (٤٨). فإن لم يكن صاحب

الحوت مذنباً لم يجز النهي عن التشبه به وإن كان مذنباً فقد حصل الغرض.

وسابعتها: أنه قال: **تَمَتَّنِ تَيَّ** وقال: **أَعْجَمَ غَجْمَ فَجْدَفْدَفْ** ^{سورة الأحقاف، الآية}
(٣٥). فلزم أن لا يكون يونس من أولي العزم.

وتعقب الفخر الرازي هذه الوجوه بقوله: "والجواب عن الأول: أنه ليس في الآية من غاضبه، لكننا نقطع على أنه لا يجوز على نبي الله أن يغضب ربه؛ لأن ذلك صفة من يجهل كون الله مالكا للأمر والنهي والجاهل بالله لا يكون مؤمنا فضلا عن أن يكون نبيا، وأما ما روي أنه خرج مغاضبا لأمر يرجع إلى الاستعداد وتناول النفل^(١) فمما يرتفع حال الأنبياء β عنه؛ لأن الله تعالى إذا أمرهم بشيء فلا يجوز أن يخالفوه لقوله تعالى: **لِي مَجْمَحٌ مَخْمَمٌ مِي نَجْنَجْنَخْنَم** نى نى **هَجْ هَمْ هِي هِي يَحْ يَخْ يَمْ يِي** ^{سورة الأحزاب، الآية (٣٦)}.

وقوله تعالى: **أَخْمَسَجْ سَجْ سَخْمَصْ صَخْمَصْ ضَخْمَضْ ضَخْمَضْ طَخْمَطْ طَخْمَطْ**
غَجْمَ فَجْدَفْ ^{سورة النساء، الآية (٦٥)}.

فإذا كان في الاستعداد مخالفة لم يجز أن يقع ذلك منهم وإذا ثبت أنه لا يجوز صرف هذه المغاضبة إلى الله تعالى وجب أن يكون المراد أنه خرج مغاضبا لغير الله والغالب أنه إنما يغضب من يعصيه فيما يأمره به فيحتمل قومه أو الملك أو هما جميعا ومعنى مغاضبته لقومه أنه أغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول العذاب عليهم عندها وقرأ أبو شرف مغضبا.

(١) ذكر الشيخ الخليلي كذا في الأصل، والظاهر أنه خطأ والصواب (النعل) كما جاء في تفسير القرطبي ٣٢٩/١١: "وقال الحسن: أمره الله تعالى بالمسير إلى قومه فسأل أن ينظر ليتأهب، فأعجله الله حتى سأل أن يأخذ نعلا ليلبسها فلم ينظر، وقيل له: الأمر أعجل من ذلك - وكان في خلقه ضيق - فخرج مغاضبا لربه". وهو كما قال الرازي: لا يمكن أن يكون من نبي. والشيخ يقول ونحن ننزه الحسن أن يقول ذلك، ينظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، سورة الأنبياء (الآيتان ٨٧، ٨٨)، ٣٢٩/١١.

أما قوله مغاضبة القوم أيضا كانت محظورة لقوله تعالى: **أَتَمْتَن تَن تَي تَي تَرْتَن تَم تَن** ^{سورة القلم،}
الآية (٤٨).

قلنا لا نسلم أنها كانت محظورة فإن الله تعالى أمره بتبليغ تلك الرسالة إليهم وما أمره بأن يبقى معهم أبدا مظاهر الأمر لا يقتضي التكرار فلم يكن خروجه من بينهم معصية وأما الغضب فلا نسلم أنه معصية وذلك لأنه لما لم يكن منهيا عنه قبل ذلك فظن أن ذلك جائز من حيث إنه لم يفعله إلا غضبا لله تعالى وأنفة لدينه وبغضا للكفر وأهله بل كان الأولى له أن يصابر وينتظر الإذن من الله تعالى في المهاجرة عنهم. ولهذا قال تعالى: **(تَمْتَن تَن تَي تَي)** كأن الله تعالى أراد لمحمد (ﷺ) أفضل المنازل وأعلاها.

والجواب عن الشبهة الثانية: وهي التمسك بقوله تعالى: **أَقَى قَي كَا كَل كَم كَى كَى لَم**
لم ^{سورة الأنبياء، الآية (٨٧)} **لِي**.

نقول من ظن عجز الله تعالى فهو كافر ولا خلاف أنه لا يجوز نسبة ذلك إلى آحاد المؤمنين فكيف إلى الأنبياء β فإذا لا بد فيه من التأويل. وفيه وجوه:

أحدها: فظن أن لن نقدر عليه، أي لن نضيق عليه وهو كقول الله تعالى: **أَتَجَد تَخ تَم تَه تَه**
تَم ج د ج م ح ج ^{سورة القصص، الآية (٨٢)}، أي يضيق، وقوله تعالى: **أَتَرْتَم تَن تَي تَي بَر بَزِيم بَن بَي بَي**
تَرْتَن تَم تَن ^{سورة الطلاق، الآية (٧)}، أي ضيق، وقوله تعالى: **أَتَجَد تَخ تَم تَه تَه تَم ج د ج م ح ج م ح ج** ^{سورة}
الفجر، الآية (١٦).

أي ضيق ومعناه أن لن نضيق عليه واعلم أن على هذا التأويل تصوير الآية حجة لنا وذلك لأن يونس γ ظن أنه مخير إن شاء أقام وإن شاء خرج وأنه تعالى لا يضيق عليه في اختياره وكان في المعلوم أن الصلاح في تأخر خروجه وهذا من الله تعالى بيان لما يجري مجرى العذر له من حيث

خرج لا على تعمد المعصية لكن لظنه أن الأمر في خروجه موسع يجوز أن يقدم ويؤخر وكان الصلاح خلاف ذلك.

وثانيها: أن يكون هذا من باب التمثيل بمعنى فكانت حالته ممثلة بحالة من ظن أن لن نقدر عليه في خروجه من قومه من غير انتظار لأمر الله تعالى.

وثالثها: أن تفسر "القدرة" بالقضاء فالمعنى فظن أن لن نقضي عليه بشدة، وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي ورواية العوفي عن ابن عباس Φ واختيار الفراء والزجاج قال الزجاج: نُقَدِّرُ بمعنى نُقَدِّرُ. يقال قدر الله الشيء قدرا وقدره تقديرا، فالقدر بمعنى التقدير وقرأ عمر بن عبد العزيز والزهري (فظن أن لن نُقَدِّرَ عليه) بضم النون والتشديد من التقدير وقرأ عبيد بن عمر بالتشديد على المجهول وقرأ يعقوب: (يُقَدِّرُ عليه) بالتخفيف على المجهول وروي أنه دخل ابن عباس Γ على معاوية E فقال معاوية: لقد ضربتني أمواج القرآن البارحة فعرفت فيها فلم أجد لنفسي خلاصا إلا بك فقال: وما هي؟ قال: يظن نبي الله أن لن يقدر الله عليه؟ فقال ابن عباس Γ : هذا من القدر لا من القدرة.

ورابعها: فظن أن لن نقدر أي فظن أن لن نفعل لأن بين القدرة والفعل مناسبة فلا يبعد جعل أحدهما مجازا عن الآخر.

أما قوله: **أَيَّ** سورة الأنبياء، الآية (٨٧)، فهو تنزيه عن كل النقائص ومنها العجز وهذا يدل على أنه ما كان مراده من قوله فظن أن لن نقدر عليه أنه ظن العجز وإنما قال سبحانه لأن تقديره سبحانه أن تفعل ذلك جورا أو شهوة للانتقام أو عجزا عن تخليصي عن هذا الحبس بل فعلته بحق الإلهية ومقتضى الحكمة.

أما قوله: **يُريزيمين** فالمعنى ظلمت نفسي بفراري من قومي بغير إذنك كأنه قال كنت من الظالمين وأنا الآن من التائبين النادمين فاكشف عني المحنة يدل عليه قوله فاستجبنا له وفيه وجه آخر وهو أنه ٧ وصفه بقوله لا إله إلا أنت بكمال الربوبية ووصف نفسه بقوله إني كنت من الظالمين بضعف البشرية والقصور في أداء حق الربوبية.

وخامسها: أنه استفهام بمعنى التوبيخ معناه أظن أن لن نقدر عليه.

وسادسها: أن على قول من يقول هذه الواقعة كانت قبل رسالة يونس ٧ كان هذا الظن حاصلًا قبل الرسالة ولا يبعد في حق غير الأنبياء والرسل أن يسبق ذلك إلى وهمه بوسوسة الشيطان ثم إنه يرده بالحجة والبرهان.

والجواب عن الثالث: وهو التمسك بقوله: **يُريزيمين** فهو أن نقول إنا لو حملناه على ما قبل النبوة فلا كلام ولو حملناه على ما بعدها فهي واجبة التأويل لأننا لو أجريناها على ظاهرها لوجب القول بكون النبي مستحقًا للعن وهذا لا يقوله مسلم وإذا وجب التأويل فنقول لا شك أنه كان تاركًا للأفضل مع القدرة على تحصيل الأفضل فكان ذلك ظلماً.

والجواب عن الرابع: أنا لا نسلم أن ذلك كان عقوبة إذ الأنبياء لا يجوز أن يعاقبوا بل المراد به المحنة لكن كثير من المفسرين يذكرون في كل مضرّة تفعل لأجل ذنب أنها عقوبة. قلت والكلام للباحث في هذه النقطة إنه لا يقال إنها عقوبة في حق الأنبياء وإنما نقول إنها تربية من الله عز وجل لما بدر منه من خطأ في تصرفه بغير إذن من الله سبحانه وتعالى.

والجواب عن الخامس: أن الملامة كانت بسبب ترك الأفضل^(١).

(١) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، سورة الأنبياء الآيتان (٧٨، ٨٨)، مج (١١) ٢٢/١٨١.

وقال الشيخ أحمد معلقاً في هذا الموضوع "وأما القول بأن ما وقع له كان عقوبة على الجرم الذي قارفه فهو مدفوع بأنه ابتلاء من الله تعالى، والله يبتلي من يشاء بما يشاء، والأنبياء هم أشد الناس بلاءً."

وأما أنه كان مليماً أي: ذا لوم، فلا ريب أن كل عاقل يلوم نفسه على ترك ما هو أحسن، وكم قال النبي ﷺ لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما فعلت كذا، وهو لا يدل إلا على ملامته لنفسه على ترك ما تبين له أنه أفضل له، ولم تكن في ذلك معصية قط" (١).
والآن سأذكر قصة النبي يونس ﷺ باختصار:

أن الله عز وجل أرسله إلى أهل نينوى من أرض الموصل بالعراق، فدعاهم (يونس) إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وترك عبادة ما سواه من الأصنام التي كانوا عليها عاكفين. وظل يعظهم، ويدعوهم إلى التوحيد، ويذكرهم بعاقبة الكفر والعناد والعصيان حتى ضاق بهم ذرعاً، من شدة تمردهم واستكبارهم وتكذيبهم بدعوته، وإصرارهم على ما هم عليه من الكفر والإباء عن الإيمان. ولعل الله جل جلاله أراد أن يبتليه بهؤلاء القوم؛ لينظر مدى طاعته لربه، ومدى تحمله وثباته. ولكن يونس (يونس) شقّ عليه تلك قومته وعدم استجابتهم له، فلم يصبر على تكاليف الدعوة، ومعاناة البلاء والتكذيب والإعراض والأذى. فألقى عبء الرسالة، وذهب مغاضباً لقومه بعد أن وعدهم بعذاب أليم يحل قريباً بساحتهم.

ولقد تعجّل الخروج من بين أظهرهم بغير إذن صريح من الله له. ولعل فعلته هذه كانت خلاف الأولى. فهو (يونس) بهذا السبب قد فعل ما يستحق عليه اللوم. ولذلك ابتلاه الله جل وعلا بشدائد وأهوال لم تكن في الحسبان. فقد كانت تربية له وإعداداً لتحمل تكاليف الدعوة والصبر

(١) أحمد بن حمد الخليلي، برهان الحق، ج ١١، ٢٠٤-٢٠٥.

عليها، وهذا تفسير الضر الذي أصابه. فلقد ابتلي فعلا بضيق أشد وأقسى من تكاليف الدعوة، وهو الحبس في بطن الحوت. ولكنه (٧) صبر على ما أصابه، وعلم الحكمة في ابتلائه بهذا البلاء، فأظهر توبته إلى الله عز وجل، وتضرع إليه، وسبّح لله واستغفره، وأقرّ بأنه كان من الظالمين لأنفسهم بمخالفة أمر الله وعدم الالتزام بطاعته. هنالك استجاب الله دعائه ونجّاه من الغمّ وشفاه من مرضه، ثم أرسله إلى قومه فعاد إليهم داعيا إلى الله تعالى، وهو أشد عزيمة وأرحب صدرا، فوفقه المولى عز وجل في مهمته^(١).

"إن النبي أراد بتصرفه عندما خرج مغاضبا، أن يكون في مكان منفتح الأرجاء رحب الاتساع، بعيدا عن منطقة العذاب والخزي، ظاناً أن بخروجه ذلك يبلغه مراده وينال مقصوده، من الأمن والأمان - وهو مقصود خير لا محالة -، فشاء الله سبحانه أن يعلمه ويربيه على أنه ذو القدرة المطلقة، وأنه إن كان فارا من التضيق - باعتبار أن أرض الله سبحانه وتعالى واسعة - فالله سبحانه وتعالى قادر أن يجعله يعيش في مكان لا يؤمن العيش فيه، ولا يتصور الحياة فيه والنجاة منه، مكان فيه ظلمات بعضها فوق بعض، في مكان يعهد مكان عذاب لا مكان رحمة ونجاة، ألا وهو بطن الحوت. فشاء الله سبحانه وتعالى بتربيته له - كما هي تربيته لنا -، أن يخبره بأنك متى شئت نفع نفسك بإنقاذها من ضر مكتوب، لن تستطيع، ومتى توقعت الضر من مكان ما، فلن يكون ما لم يأذن به الله، وإنك أردت الفرار من الضيق والعذاب إلا أن الله سبحانه أوقعه فيما يخشاه ليبين له أن من يخالف أوامره سيجد سنّة الضر ومن اتبع أوامره سيجد سنّة النفع والخير في الدنيا والآخرة^(٢).

(١) عبدالله ميرغيني، الابتلاء وأثره في حياة المؤمنين كما جاء في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، دار الاعتصام، ص ١٩٤، بتصرف بسيط.

(٢) مبارك بن مسلم الشعبي، المنهج القرآني في تربية اليقين بقدرة الله سبحانه وتعالى ودلالاته التربوية، ط ١، ٢٠٠٨م، مكتبة الضامري، ص ١٣٤، بتصرف.

المطلب الثاني: التذكير.

تعريف التذكير: هو أن تجعل المخاطب على ذكر مما تظن أنه غافل عنه إما حقيقة وإما على سبيل التغافل فيخرج بذلك من دائرة الغفلة والنسيان إلى مجال الذكرى التي تنفع المؤمنين^(١).

ومعنى التَّذْكِير: ذَكَّرَهُ: أي وَعَظَّهُ، قال الله تعالى: **جِدْ دَ دَ نَاجٍ** سورة الأعلى، الآية (٩). وذَكَّرَهُ الشَّيْءَ فَذَكَرَهُ^(٢).

والمقصود منه أن الإنسان يتذكر ويتعظ مما يحدث له ويرجع إلى الله سبحانه.

لِقَوْلِهِ تَعَالَى: **أَنزَلْنَاهُ مِن نَّوْنِي ۖ يَٰٓأَيُّهَا يَرْزُقُ مِن نَّوْنِي ۖ يَٰٓأَيُّهَا يَجْزِيكَ** سورة الأعراف، الآية (١٦٨).

يقول صاحب تفسير الطبري: وقوله: **يُيَيِّئُ جُنُودَهُ**، يقول: واختبرناهم بالرخاء في العيش، والخفض في الدنيا والدعة، والسعة في الرزق، وهي **يُيَيِّئُ** التي ذكرها جل ثناؤه، ويعني بـ **جُنُودَهُ**، الشدة في العيش، والشظف فيه، والمصائب والرزايا في الأموال، **جُنُودَهُ**، يقول: ليرجعوا إلى طاعة ربهم وينيبوا إليها، ويتوبوا من معاصيه^(٣).

ولقوله تعالى: **أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ دُونِهِ هِجَابًا** سورة الروم، الآية (٤١).

يقول صاحب تفسير التيسير:

(١) من موقع منارة الاسلام، الشبكة المعلومات العالمية.

<http://www.islambeacon.com/>

(٢) شمس العلوم - نشوان بن سعيد الحميري - توفي: ٥٧٣هـ/١١٧٧م، موقع معجم شمس العلوم.

<https://www.almougem.com>

(٣) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تفسر الطبري، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط ١، ج ١٠، ٢٠٠١، ص ٥٣٣.

"ألهمجدمخمة كالجذب وانقطاع مادة البحر، وموت الحيوان، كثرة الغرق والحرق، وخيبة الصائد للحوت والوحش، والغائص على اللؤلؤ، وانتقاء البركة من الأشياء، وقلة المنافع، وكثرة المضار، وقلة المطر، وإذا انقطع عميت دواب البحر، وعن مجاهد البر البلاد البعيدة عن البحر، والبحر السواحل المدن التي على البحر والانهار، وعن قتادة: البر الفيافي ومواقع القبائل والصحارى، ومواقع الصمود، والبحر المدن كما قال سعد بن عبادة في عبد الله بن أبي بن سلول: لقد أجمع أهل هذه البحيرة، يعنى المدينة، أن يتوجه، وجوز أن يقدر في الآية مدن البحر، واجيز ان يراد بالفساد المعاصي والظلم، والمعصية تجر المعصية، وأل في الكل للجنس.

أَنْجَزْنَاهُمْ بِمَا كَسَبَتْهُ أَوْ بَكَسَبَهَا، كأخذ الجلندى كل سفينة غضبا، وذلك في البحر، وقتل قاييل هابيل، وهو اول معصية في الارض فيما قيل، وكانت الارض روضة لا يأتي ابن آدم شجرة الا وجد عليها ثمرا، وماء البحر عذبا، ولا يفترس الاسد البقر، والذئب الغنم، ولا يضر حيوان آخر، فلما قتل هابيل تغير ذلك كله، واذا فسر الفاسد بالمعاصي، فالمراد كما مر ازدادت، او تصوير حصولها بكسبها **أَنَّهُمْ جَعَلُوا** بعض جزاء ما عملوا في الدنيا، والبعض الآخر في الآخرة، ويعاقبهم بجميعها أيضا في الآخرة.

أَجِيبْ عَنْ إِعْمَالِ السَّوِّءِ، وَعَنْ قِتَادَةِ : كَانَ الْفَسَادُ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ النَّبِيُّ ﷺ، وَلَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ رَجَعَ بَعْضُ عَنِ الْمَعَاصِي، وَأَيْضًا كَانَ أَوَّلُ الْبَعْثَةِ أَصْرَ قَرِيشٍ عَلَى الشَّرِكِ وَالْمَعَاصِي، آذَوْهُ ﷺ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ فَأَقْحَطُوا سَبْعَ سَنِينَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ، وَحُكِمَ الْآيَةُ بَاقٍ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، وَمَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا

خاصمه الثقلان والحيوانات برا وبحرا يوم القيامة، بمنع المطر لشؤمه، ومن أكل الحرام فقد خان جميع الناس" ^(١).

^(١) محمد بن يوسف اطفيش، تيسير التفسير، موقع التفاسير، <http://www.altafsir.com>.

المطلب الثالث: التمهيص

معنى التمهيص: "التنقية والتخليص من العيوب"^(١).

جاء في كتاب العين:

"المَحْصُ: حُلُوصُ الشَّيْءِ، مَحْصَتُهُ مَحْصًا: حَلَّصْتُهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، قَالَ:

يَعْتَادُ كُلَّ طِمْرَةٍ... مَمْحُوصَةٍ وَمُقْلَصٍ

والمَحْصُ: الْعَدُوُّ، يُقَالُ: خَرَجَ يَمْحَصُ كَأَنَّهُ ظَبْيٌ. وَالتَّمْهِيصُ: التَّطْهِيرُ مِنَ الذُّنُوبِ"^(٢).

قال بعضهم: إن تمهيص المؤمنين عبارة عن تكفير ذنوبهم ومحو سيئاتهم، وعبر عنه بعضهم بالتطهير والتزكية. وروي عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما من السلف تفسير التمهيص بالابتلاء والاختبار. وكأنه بيان لمبدئه دون غايته. وقال بعضهم: يمحص الله بالمصائب ذنوب المؤمنين ويمحق نفوس الكافرين^(٣).

وذلك يحصل كثيرا للمؤمنين الذين وقعوا في مخالفة أمر الله أو أمر النبي ﷺ وخير مثال على ذلك ما حصل لصحابة الرسول ﷺ في غزوة أحد وكذلك غزوة حنين، فقد قال الله تعالى في الحديث عن غزوة أحد:

(١) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ج ٤/١٠٤.

(٢) كتاب العين، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، باب الحاء والصاد والميم معهما، ج ٣/١٢٧.

(٣) محمد رشيد بن علي رضا، (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٠، ج ٤، ص ١٢٥.

طُأْتُ إِلَى لِي مَإْمَنٍ نَزَلْنَا فِيهِ يَرْزُقُ بَيْنَ يَدَيْ نَجْدٍ نَدْمُهُمْ بِجِدِّهِمْ
بِهَتْجَتِهِ سورة آل عمران، الآيات (١٣٧-١٣٩).

قال الأستاذ الإمام: إن بعض المفسرين يجعل الآيتين الأوليين من هذه الآيات الكريمة تمهيدا لما بعدهما من النهي عن الوهن والحزن وما يتبع ذلك، وعلى هذا جرى (الجلال) كأنه يقول: إن هذا الذي وقع في أحد لا يصح أن يضعف عزائمكم، فإن السنن التي قد خلت من قبلكم تبين لكم كيف مصارعة الحق للباطل، وكيف ابتلى أهل الحق أحيانا بالخوف والجوع والانكسار في الحرب، ثم كانت العقابة لهم. فانظروا كيف كانت عقابة المكذبين للرسول، المقاومين لهم، فإنهم كانوا هم المخدولين المغلوبين، وكان جند الله هم المنصورين الغالبين؛ وإذا كان الأمر كذلك، فلا تهنؤا ولا تحزنوا لما أصابكم ولما فاتكم من أحد^(١).

ثم قال بعد ذلك: أَلْخَلْمُ لِي مَجْمَحٌ سورة آل عمران، الآية (١٤١).

جاء في تيسير التفسير:

أَلْخَلْمُ لِي "أي يبتليهم أو يخلصهم من الذنوب بما يصيبهم كمَحَصَ الذهب بالنار، بمعنى أخلصه بها مما يشوبه، وذلك إن كانت الدولة عليهم، والمحص إزالة العيب عن الجسم مع بقاء الجسم"^(٢).

وجاء في التفسير الميسر:

(١) محمد رشيد رضا، تفسير القرآن العظيم، ج ٤/ ١١٨.

(٢) محمد بن يوسف اطفيش، تيسير التفسير، موقع التفاسير، <http://www.altafsir.com>.

﴿الْخَلْمَ لِي﴾ "التمحيص: التطهير والتصفية من خبائث الكفر،
﴿أَمْجَ مَحَّ﴾ ويهلكهم؛ يعني: إن كانت الدولة على المؤمنين، فللاستشهاد والتمحيص والتمييز وغير
ذلك، ﴿مَّا هُوَ صَاحِهُمُ﴾، وإن كان على الكافرين، فلمحقهم
ونحو آثارهم" (١).

ويقول صاحب تفسير السعدي:

﴿الْخَلْمَ لِي﴾ "وهذا أيضا من الحكم أن الله يمحس بذلك المؤمنين
من ذنوبهم وعيوبهم، يدل ذلك على أن الشهادة والقتال في سبيل الله يكفر الذنوب، ويزيل
العيوب، ولیمحص الله أيضا المؤمنين من غيرهم من المنافقين، فيتخلصون منهم، ويعرفون المؤمن من
المنافق، ومن الحكم أيضا أنه يقدر ذلك، ليمحق الكافرين، أي: ليكون سببا لمحقهم واستئصالهم
بالعقوبة، فإنهم إذا انتصروا، بغوا، وازدادوا طغيانا إلى طغيانهم، يستحقون به المعاجلة بالعقوبة، رحمة
بعباده المؤمنين" (٢).

(والسنن التي يشير إليها السياق هنا، ويوجه أبصارهم إليها هي: عاقبة المكذابين على مدار
التاريخ، ومدولة الأيام بين الناس، والابتلاء لتمحيص السرائر، وامتحان قوة الصبر على الشدائد،
واستحقاق النصر للصابرين.

وقال سبحانه بعد ذلك:

(١) سعيد بن أحمد الكندي (١٢٠٧هـ)، التفسير الميسر، تحقيق: مصطفى بن محمد شرفي ومحمد بن موسى
باباعمي، ج ١، ص ١٨١.

(٢) عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المعروف
باسم تفسير السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، نشر مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠٠م.

ط ا ق ا ا ص ح ض ض ض ط ظ ع ج ع غ ف ج ف ذ ف م ق م ك ج

کدخ کا کم لجل دلخ

المجد مزمم نذ نذ نم نه فف فف فف فف فف

يَهْدِيهِ ۖ سُوْرَةُ آلِ عِمْرَانَ، الْآيَاتَانِ (١٦٤-١٦٥).

والمعنى إن يكن السلاح قد عضكم وعمل فيكم عمله يوم أحد فقد أصاب المشركين أيضا مثل ما أصابكم في ذلك اليوم أو في يوم بدر) ^(١) (وكان المشركون قتلوا منهم يومئذ سبعين نفرا. فيقول تعالى للمؤمنين: أو حين أصابتكم هذه المحنة، وأنتم قد أصبتم من المشركين مثلي هذه المصيبة التي أصابوا هم منكم، وهي المصيبة التي أصابها المسلمون من المشركين ببدر، وذلك أنهم قتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين، أو حين وقع بكم في أحد ما وقع قلتم: من أي وجه هذا؟ ومن أين أصابنا، ونحن مسلمون وهم مشركون، وفينا نبي الله (ﷺ) يأتيه الوحي من السماء، وعدونا أهل كفر بالله وشرك؟ هنالك ردّ الله تعالى على هذا التساؤل، فبين لهم أن ما أصابهم كان بفعلهم، وكان النتيجة الحتمية لتصرفهم، فقال: قل لهم، يا محمد أصابكم هذا الذي أصابكم من عند أنفسكم، بخلافكم أمري وترككم طاعتي، لا من عند غيركم، ولا من قبل أحد سواكم) ^(٢)، فهنا ظهر سنّة الضر عندما خالف الرماة أمر الرسول ﷺ وأصيبوا بالهزيمة. فالسنّة حصلت على الرغم أن الرسول (ﷺ) موجودا معهم ولكن ذلك لم يمنع حصول ذلك بل هو بنفسه أصيب جراء مخالفة الرماة.

ثم بين الله عزّ وجل أن ما حصل لهم من الضر والجرح والآلام تحقيقاً لقدره سبحانه في تمييز المنافقين من المؤمنين، فيكشف أمر المنافقين، وليمحص الله قلوب المؤمنين ويجلي ما فيها

(١) محمد رشيد رضا، تفسير القرآن العظيم، ج ٤، ص ١٢٥ و ١٢٦.

(٢) محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، ج ٧، ص ٣٧١ بتصرف.

من ضعف أو قصور. وهذا هو الأمر الذي ذكرناه مثالا فيما يتعلق بالتمحيص ورفع الدرجات.
يقول الله سبحانه:

أَلَمْ لِي لِي مَجْ مَخ مَم مِي مِي نَج نَخ نَم نِي نِي هَج هَم هِي يَج يَخ
يَمِي يِي ذُرِيٌّ تُرْنِئُ تْنِئُ تْنِئُ تْنِئُ تْنِئُ تْنِئُ تْنِئُ تْنِئُ تْنِئُ تْنِئُ
فِي فِي قِي قِي كَا كَل كَم كِي كِي لَم لِي لِي مَا مَم مَرْنَز
نَم نَم نِي نِي يِي يِي يَرِي زِي مَ ۚ سورة آل عمران، الآية (١٥٤).

وكذلك ورد عن النبي ﷺ قوله: ما يصيب المسلم من نصب، ولا وصب، ولا هم ولا حزن،
ولا أذى، ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله به خطاياهم.^(١)

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ج ١٤/ص ١٤٧، حديث رقم: ٨٤٢٤ عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري. مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢١٤هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، نشر مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م. وكذلك أورده النووي في رياض الصالحين، ص ٣٨، الحديث: ٣٢ و ٣٤ و ٣٧.

المطلب الرابع: العقوبة

جاء في موقع معاجم اللغة معنى عاقب:

"عاقب يعاقب، عقابا ومعاقبة وعقوبة، فهو معاقب وعقيب، والمفعول معاقب (للمتعمد)
عاقب بين الشيئين: أتى بأحدهما بعد الآخر عاقب بين الطعام والشراب - عاقب بين اللعب والمذاكرة.

• عاقب مجرما بذنبه / عاقبه على ذنبه: جزاه سوءا بما صنع، أخذه به، انتقم عاقبه على

خطئه - لا جريمة بلا عقاب - فعل يعاقب عليه القانون. عاقبه في عمله : ناوبه، جاء بعده

عاقبه في الحراسة / الخدمة"^(١).

والمعاقبة: الجزاء على فعل السوء بما يسوء فاعل السوء.^(٢)

"ويمكننا تمثل لهذا المطلب بقصة أصحاب الجنة الذي ورد ذكرهم في سورة القلم.

وبالبحث عند وقفته متأملا في قصة أصحاب الجنة في سورة القلم، رأى أنها نص صريح في إثبات سنة الضر، وذلك عندما أراد أصحاب الجنة الحصول على كم وافر من الجني وقت الحصاد، وذلك بمنعهم من الزكاة للبستان الذي ورثوه من أبيهم فكانت العقوبة بفقدانهم للبستان برمته، هم أردوا منع جزء من أموالهم طمعا فيها فعوقبوا بجرمانها كلها وهذا ضر واضح ولكنهم أنابوا وتابوا إلى ربهم بعد ذلك فالضر حصل فقط في البستان الذي يملكونه ولم يحصل لهم شيء، ولا شك أن ذلك يعتبر خيرا لهم، فالمال والبستان يتعوض ولكن إن أصيب في نفسه أو صحته فإنه يصعب عليه تعويض ذلك ففي الصحة قد يجد العلاج لذلك وقد لا يجد، أما إذا ذهبت نفسه فلا يمكن أن ترجع.

(١) موقع معاجم اللغة، مادة (ع ق ب)، <https://www.maajim.com/>

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٤ / ٣٣٥.

نعود إلى الآيات في سورة القلم (١٧ - ٣٣):

[illegible]

يقول صاحب تفسير هميان الزاد إلى دار المعاد في وصفهم: (هم قوم في اليمن دون صنعاء بفرسخين يقال له صوران، وكان أبوهم صالحاً يأخذ منه قوت سنة ويتصدق بالباقي، وقيل كان ينادي الفقراء وقت موسم الحصاد ليتترك لهم ما خطاه المحل، وما ألقته الريح، وما بعد البساط، وما يبقى بعد الرفع، وكل ما ينتشر، وكذلك في العنب والزرع وغيرها، فكان يجتمع لهم كثير. ولما مات ترك ثلاثة بنين، وهم أصحاب الجنة، المعينون في القصة، وقالوا: فعل أبونا ذلك حين كثر المال وقل العيال، ونحن اليوم في عيال كثير ومال قليل، ويضيق ذلك علينا، فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح الباكر خشية رؤية المساكين لهم)^(١).

وقد حكى لنا رب العزة والجلال النية التي أزمعوا عليها وبيوتها في قوله جلا وعلا: اَلْخُلُم لِي

مَج مَح مَخ مَم مِ مَي نَج نَح نَخ سورة القلم، الآيتين (١٧-١٨).

فقد أجمعوا على عدم إعطاء المساكين حقهم، وكان إجماعهم ذلك بعد جدل بينهم وبين أوسطهم الذي تبع أمرهم في النهاية^(٢) وقيل **أَنَحْنُ** أي لم يقولوا إن شاء الله^(٣).

(١) أطفيش، هميان الزاد إلى دار المعاد، تفسير سورة القلم، نقلا من الشعبى.

(٢) أطفيش، تيسير التفسير، ج ١٤، تفسير الآيتين (١٧، ١٨) من سورة القلم.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٨، تفسير الآية ولا يستثنون.

ومجمل القول؛ إن أمر تبييت النية السيئة التي عزموا على تنفيذها يعد كبيرا في حقهم كأناس موحدين أبناء أصل طيب، لذلك تكفل الله بتأديبهم إكراما لأبيهم، وليجتبيهم الله عز وجل بعد إنباتهم من خطئهم، كما حدث لسيدنا آدم ﷺ، إذ قال عنه سبحانه: **أُثِمَّ جَحْمُ جَحْمُ خَجَّ** سورة طه، الآية (١٢٢) (١).

هذا بالإضافة كما قلت سابقا يتبين حصول سنة الضر وذلك أن معصيتهم كانت بسبب النية الفاسدة وهي حرمان الفقراء فعوقبوا بنفس النية فحرموا هم كذلك بشكل أشد فقد حرموا من البستان كله.

ومثال آخر على العقوبة هو ما حصل لبني إسرائيل حيث إنهم رفضوا دخول الأرض المقدسة وقالوا إن فيها قوما جبارين وقالوا اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون فعاقبهم الله حيث حرم عليهم دخول الأرض المقدسة أربعين سنة وهم يتيهون في الأرض.

ثَاوُءُ أَلْخَلْمِ لِي لِي مَجْمَحْ مَخْمَمِ مِي مِي نَجْنَحْ نَخْنَمِ
نِي نِي هَجْ هَمْ هِي هِي يَحْ يَخْ يَمِ يِي يِي ذُرِيٌّ
ثُرَيْثُمُ ثُنْ ثِي ثِي بَرِثِيمِ بِنِ بِي بِي تَرْتَزُ
سورة المائدة، الآيات (٢٤-٢٦).

قال ابن كثير:

"لما دعا عليهم موسى ﷺ، حين نكلوا عن الجهاد حكم الله عليهم بتحريم دخولها قدرا مدة أربعين سنة، فوقعوا في التيه يسرون دائما لا يهتدون للخروج منه، وفيه كانت أمور عجيبة، وخوارق كثيرة، من تظليلهم بالغمام وإنزال المن والسلوى عليهم، ومن إخراج الماء الجاري من

(١) مبارك بن مسلم الشعبي، المنهج القرآني في تربية اليقين بقدرة الله سبحانه وتعالى ودلالاته التربوية، ط ١، ٢٠٠٨م، مكتبة الضامري، ص ٧٣ بتصرف بسيط.

صخرة صماء تحمل معهم على دابة، فإذا ضربها موسى بعصاه انفجرت من ذلك الحجر اثنتا عشرة عينا تجري لكل شعب عين، وغير ذلك من المعجزات التي أيد الله بها موسى بن عمران. وهناك أنزلت التوراة، وشرعت لهم الأحكام، وعملت قبة العهد، ويقال لها: قبة الزمان"^(١). ونكتفي بهذين المثالين وتوجد أمثلة كثيرة في واقع الحياة وربما نتحدث عن ذلك لاحقا.

(١) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٩٩٩م، ج ٣، ص ٧٩.

المطلب الخامس: الابتلاء:

جاء في معجم الغني:

"إِبْتَلَى - (فعل: خماسي. متعدٍّ، مزيد بحرف)، إِبْتَلَيْتُ، أُبْتَلِي، إِبْتَلِ، المصدر: إِبْتِلَاءٌ.

١. "إِبْتَلَاهُ عَنْ قُرْبٍ": إِخْتَبَرَهُ.

٢. "إِبْتَلَى أُمُورَ الْحَيَاةِ": عَرَفَهَا.

٣. "إِبْتَلَاهُ بِعَلَّةٍ": إِخْتَبَرَهُ، إِمْتَحَنَهُ. "إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا ابْتَلَاهُ".^(١)

ويقول السمين الحلبي معنى البلاء:

"يقال: بلوته أي اختبرته، ويكون في الخير والشر. **طأْطَأَ مَجْمَعُ مَمْنَجٍ** سورة الأنبياء، الآية

(٣٥). ويقال: ابتليته كبلوته. **طأْطَأَ أَصْبَحُضَ** سورة النساء، الآية (٦). و**طأْطَأَ أَيْنِ يِي يِي نَجْدُ نَخْدَمٍ** سورة

البقرة، الآية (١٢٤). أي اختبره.

وقوله تعالى: **أَنْمَنْ نِي هَجْ هَمْ هِي** سورة البقرة، الآية (٤٩). قيل: معناه نعمة، ومنه قوله

تعالى: **نَمْ نِي نِي هَجْ هَمْ هِي** سورة الأنفال، الآية (١٧). قال أبو الهيثم: البلاء يكون حسنًا ويكون

سيئًا. وأصله المحنة، والله تعالى يبتلي عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره ويلوه بالبلوى التي

يكرها ليمتحن صبره.

(١) عبد الغني أبو العزم، معجم الغني، صدر: ١٤٢١هـ/٢٠٠١م،

[/https://www.almougem.com](https://www.almougem.com)

وفي حديث حذيفة، وقد تدافعوا للصلاة: "لتبتلن لها إمامًا أو لتصلن وحدانًا" أي لتختارن. وجعل الراغب معنى هذه المادة من معنى البلاء، وذكره في مادة ب ل ي. فقال: يقال: بلى الثوب بلى وبلاء أي خلق. وبلوته: اختبرته كأني أخلقته من كثرة اختباري له^(١).

وذلك يحصل للجميع، فالله يتلى من شاء بما شاء والإنسان مخلوق في هذه الدنيا للابتلاء يقول المولى عز وجل: **نَحْنُ نَخْصِمُكَ نِيَّيْهِمْ هُمُ الْفَاسِقُونَ** سورة الملك، الآية (٢).

وأنسب مثال على ذلك هو ما حصل للنبي أيوب (٧) من ضر وهو نبي كريم، والمقصود من الإبتلاء هو اختبار من الله عز وجل في الصبر والإيمان وتحمل الشدائد والمكاره وعدم الاعتراض على قضاء الله وحكمته، والرضا به في كل الأحوال في السراء والضراء.

فكم من أناس من يفشلون في هذا الاختبار وسرعان ما يسخط لقضاء الله وحكمه، لأن الإنسان من طبعه الهلع، والجزع إذا أصيب بالشر، ومنوع من فعل الخير إلا المصلي المحافظ على الصلاة ومداوم عليها فالله يخلصه من هذه الآفات. **ثُمَّ أَفْزَقَهُمُ اللَّهُ بِالَّذِي نَادَوْا بِرَبِّهِمْ يَخْلُصُونَ** سورة المعارج، الآيات (١٩-٢٢).

يقول أمير المؤمنين علي - كرم الله وجهه - في هذا المجال: "ومعنى ذلك أنه يختبرهم بالأموال والأولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه وإن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم، ولكن لتظهر الأفعال التي بها يستحق الثواب والعقاب"^(٢).

(١) أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦ هـ)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، ج ١/٢٣١.

(٢) نهج البلاغة، خطب الإمام علي (ت. ٤٠ هـ)، شرح محمد عبده، ج ٤، قسم الحكم، ص ٢١. (المكتبة الشيعية).

فالإنسان على العموم عندما يصاب بالضّرّ يحتاج أن يراجع نفسه فإن لم يكن قد ارتكب شيئاً من الحذورات فهو يعد من الابتلاءات التي يختبرها الله عباده وتكون في بعض الأحيان غير معروفة الأسباب فتكون لحكمة غيبية يعلمها الله، وما علينا إلا التسليم والقبول والرضا في كل ما قدّره الله لنا سواء في السراء أو الضراء.

وسأذكر الآن قصة أيوب - γ - لاعتباره أنسب مثال في موضوع الابتلاء مختصراً:

"فأيوب ٧ كما قال المفسّرون كان رجلاً صاحب مال كثير بمختلف أنواعه؛ سواء كان من الأراضي الواسعة أو الأنعام والمواشي بأنواعها، وذلك بأرض البشّية بأرض حوران الموجودة في الشام، إلا أنّ الله تعالى ابتلاه بفقد كل ذلك الرزق، وابتلاه أيضاً بمختلف أنواع الأمراض في جسده، إلا قلبه ولسانه لم يصبهما أي شيء، فكان مداوماً على ذكر الله تعالى ليلاً ونهاراً، وكان مرضه سبباً في بُعد الناس عنه، واجتنابهم مجالسته، إلا زوجته التي بقيت قائمةً على أموره وشؤونهِ، فحفظت حقه وإحسانه الذي كان منه لها، فكانت تعمل لدى الناس مقابل الأجر منهم، ثمّ تذهب إلى زوجها أيوب بالطعام، فقد كانت صابرةً على فقد الأموال والأولاد.

تعرّضت امرأة أيوب لصدّ بعض الناس عن خدمتها لهم لعلمهم بأنّها زوجة أيوب ٧، وذلك خوفاً من انتقال مرضه إليهم، فاضطرت لبيع إحدى صفائر شعرها إلى بنات الأشراف مقابل الكثير من الطعام، وبعد ذلك باعت الضفيرة الثانية أيضاً بذات المقابل، فأصاب أيوب ٧ العجب من كثر الطعام، فكشفت له عن رأسها، فقال: **أُنِّي هَجَ هَمَ هِي هِي يَجِ يَح**

يخيمبيّ ٥٥ سورة الأنبياء، الآية (٨٣).

فاستجاب له الله تعالى، فقال: **أَهْلِي حَرِّمٌ عَلَيْهِمْ** سورة ص، الآية (٤٢).

وامتثل أيوب لأمر ربه، فانفجرت له عين من الماء باردة، فأمره الله أن يغتسل ويشرب منها، فشفاه الله من كل ما أصابه من الأمراض والأسقام الظاهرة والباطنة، وأبدله عنها بالصحة والعافية والأموال والأرزاق^(١).

ونذكر بعض من الآيات التي تحتاج الى توضيح وهي قوله تعالى: **أَلْهَمَجْمَحْ
مَخْمُومًا نَزَلْنَا ذَنُدُومًا لَهَبًا** سورة ص، الآية (٤١).

أما النصب: فهو التعب، وأما العذاب فلا يتجاوز معناه ما يؤذي الروح من سوء الحال، وقوله: **نُذِنَ**، وذكر في سورة الأنبياء **يُجِيحُ** لم يذكر الفاعل وهو الشيطان، ففي الآية الأولى نسب نزول النصب والعذاب إلى الشيطان وفي الآية الثانية سكنت عن فاعله، وعندئذ يجب إمعان النظر في معنى هذه الجملة فنقول: إنه يحتمل أحد معنيين:

أن يكون ما مسه من الضرر والمرض مستندا إلى الشيطان بنحو من السببية والتأثير مكان استناده إلى الأسباب العادية الطبيعية، فكما أن الإنسان يصيبه التعب بواسطة العلل المادية، يصيبه التعب بنحو من مس الشيطان، كل ذلك بإذن منه سبحانه، وهذا المعنى هو الذي يستفاد من الروايات، وهو وإن لم يكن مؤيد في ظاهر الآية غير أنه ليس من الأمور المستحيلة، فإنه إذا كان للعلل الطبيعية سلطان على الأنبياء في أمراضهم فلا مانع من أن تكون للشيطان سلطة في خصوص هذا المجال لا في إضلالهم والتصرف في قلوبهم وعقيدتهم، كل ذلك بإذن الله سبحانه خصوصا إذا كان لأجل الامتحان.

(١) طارق محمد مقالة، بعنوان قصة النبي أيوب ٧، بتاريخ ١٤/١١/٢٠٠٨، موقع موضوع. كوم، الشبكة المعلومات العالمية. <https://mawdoo3.com>.

نعم أنكر الزمخشري هذا السلطان قائلاً بأنه لا يجوز أن يسلط الله الشيطان على أنبيائه ليقضي من تعذيبهم وأتعابهم وطره، فلو قدر على ذلك لم يدع صالحاً إلا وقد نكبه وأهلكه، وقد تكرر في القرآن أنه لا سلطان له إلا الوسوسة فحسب^(١).

نقول والكلام لكاتبه وهو جعفر السبحاني: إنما يصح ما ذكره إذا كانت للشيطان مقدرة مطلقة وعامة على كل الصالحين والمؤمنين، وعند ذلك لم يدع صالحاً إلا وقد نكبه وأهلكه، وهو غير القول بتسلطه على مورد خاص، وهو أيوب بإذن منه سبحانه، ولا دليل على امتناع القضية الجزئية، كيف؟ وقد حكى الله سبحانه وتعالى عن فتى موسى وهو يوشع النبي قوله: **أُهَيِّجْ** **يَحْمِي** **يِي** **ذُرِّي** سورة الكهف، الآية (٦٣).

أن يكون المراد من "مس الشيطان بالنصب والعذاب" هو وسوسة الشيطان إلى الناس عندما اشتد مرض أيوب حيث حثَّهم على أن يجتنبوه ويهجروه، فكان التعبير من الناس والتكلم منهم لكن بوسوسة من الشيطان، ونفس هذا التعبير كان نصبا وعذابا على أيوب، فالمراد من النصب والعذاب هو التعبير المستند إلى وسوسة الشيطان، وعلى كل تقدير فلا دلالة لكلمة العذاب بعد كلمة النصب على أنه كان عقابا منه سبحانه له^(٢).

[illegible]

(١) الزمخشري، الكشاف، ج ٣/١٦.

(٢) جعفر السبحاني، عصمة الأنبياء في القرآن الكريم، ط ٢، ٢٠٠٤م، بيروت، لبنان، ص ١٨٧-١٩٠.

یٰۤاَیُّهَا الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا اٰتُوْا زَکٰوٰتَکُمْ لِمَن لَّدُنْکُمْ حَقَّ حَقِّهَا ۚ وَذٰلَکُمْ لَعَلَّکُمْ تَتَّقُوْنَ
 فِیْ غَیْثِیْ فِیْ غَیْثِیْ ۝۹۹-۱۱۳

ونذكر الآن قصة النبي إبراهيم مختصرة:

"شاء الله سبحانه وتعالى أن تكون (سارة) زوجة سيدنا إبراهيم عقيماً لا تلد، وكانت زوجة وفية مخلصه لزوجها، عارفة بحقوق رها. وحين أدرك إبراهيم الكبر ولم يرزق منها ذرية. ألمها ألا ينعم بالولد بسبب عقمها، فأهدت إليه جارية تملكها تسمى (هاجر) وطلبت إليه أن يتزوجها فلعلها تسعده بما عجزت هي عنه.. ولقد كان ما أملته، إذ لم تلبث (هاجر) أن وضعت ولدها (إسماعيل) ، ففرح به أبوه (إبراهيم) فرحاً عظيماً، وشاركته زوجته (سارة) ذلك.

لكن سرعان ما دبت الغيرة إلى قلبها فألحت على سيدنا إبراهيم أن يبعد (إسماعيل) وأمه (هاجر) إلى مكان بعيد.

وتمضى الأيام وعين الأم وقلبها على ولدها وعناية الله ترعاها وترعاه.

وذاث ليلة فاجأت الرؤيا الصادقة إبراهيم تأمره أن يذبح ولده إسماعيل. وتوجه إبراهيم إلى ولده يقص عليه ما رأى، وقال: يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى؟ فرد إسماعيل: جبي تج تح تختم تي تي ثج ثم ثي ثي ڇ وأسلم نفسه وطلب من أبيه أن يشد وثاقه وأن يطرحه على صدره حتى لا يرى السكين وأن يحدها جيداً وأن يسرع إمرارها على رقبته حتى لا تأخذه الشفقة فيتردد فيخالف أمر الله ورجاه أن يبلغ أمه السلام وأن يقوم بالتسرية عنها بعد ذبحه.

فلما شد (إبراهيم) ابنه على النحو الذي طلبه منه أمر الله السكين فكلت عن القطع وحرار إبراهيم في الأمر وأحس أن الله سبحانه قد رحم هذا الابن المطيع، وسرعان ما انكشفت حيرته حين

رأى أمامه كبشًا عظيمًا - وسمع نداء علويا يرتفع بالثناء عليه، وبأن الله أنزل هذا الكبش فداء لإسماعيل فأسرع إليه إبراهيم يذبحه. وفرج الله - بهذا - الكرب عن الوالد والولد معا" ^(١).

وقد سجل القرآن الكريم هذه القصة ونهايتها وقد ذكرنا الآيات في بداية الحديث عن قصة نبينا إبراهيم. ونكتفي بهذا القدر وسوف نتقل الى المطلب الخامس.

^(١) عبد الحليم عويس، مقالة بعنوان شجاعة وإيمان حتى النهاية قصة إسماعيل ٧، بتاريخ ٢٤/١٢/٢٠١٥، موقع الألوكة الأدبية واللغوية، شبكة المعلومات العالمية.
رابط الموضوع: <https://www.alukah.net>

المطلب السادس: حماية المؤمن من الكفر

"الكفر: ستر الشيء، وكفر النعمة: وكفرائها: سترها بترك أداء شكرها تُرْتَزِمُ" ^{سورة الأنبياء، الآية (٩٤)}، وأعظم الكفر جحود الوجدانية أو الشريعة أو النبوة ^(١).

ويظهر ذلك في قصة الغلام الذي قتله سيدنا الخضر ومعه نبينا موسى ﷺ فاستنكر نبينا موسى من هذا الأمر، وفي نهاية الرحلة أخبره بأن هذا الغلام سيكون كافرا وسوف يرهق والديه ويتعبهما، فالوالدان اللذان فقدوا هذا الابن أصيبا بضرٍ ولا يعلمان الحكمة التي بسببها فقدوا غلامهم، وإنما هو أمر غيبي ليس لهما إلا التسليم لأمر الله سبحانه وتعالى.

ثُمَّ ادْخُلْهُمْ مِجْمَعًا مِمَّ مَخْرَجَتْنَاهُمْ نَجْمًا فَجَاهِدْهُمْ بِهِمْ مَبِيتُهُمْ ^{سورة الكهف، الآيتان (٧٣-٧٤)}.

وقال بعد ذلك سبحانه وتعالى مبينا هذه الحكمة من قتله: **ثُمَّ ادْخُلْهُمْ مِجْمَعًا مِمَّ مَخْرَجَتْنَاهُمْ نَجْمًا فَجَاهِدْهُمْ بِهِمْ مَبِيتُهُمْ** ^{سورة الكهف، الآيتان (٨٠-٨١)}.

ويقول الشيخ القطب اطفيش في تيسير التفسير: "الخشية أشد الخوف، وإرهاقه إياهم للطغيان، والكفر إدخال ذلك عليهما، أو الخشية العلم، والطغيان ظلم العباد، والكفر الإشارك أن لا ينصف منه مظلومه، ولا منه لإشراكه لشدة حبهما إياه وأن يتبعاه على طغيانه وشركه، أو أن يدنس إيمانهما.

وفي شرح البخاري: الخشية العلم أي علمنا أنه لو بلغ لدعاهما إلى الكفر، فيجيبانه لفرط حبهما إياه أو خشينا أن يرياه ويحسننا إليه مع كفره بعد بلوغه، أو أن يدخل عليهما

(١) سميح عاطف الزين، معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، دار الكتاب المصري، ط ٥، ٢٠٠٧م، ص ٨٩٧.

ضمان أموال ورقاب، كما روى أنه كان يفسد، وروى أنه يقطع الطريق، ويحلف لهما أنه ما فعل فيحميانه عن طالبه.

أَبْهَجُ تَجْ تَحْ تَخْ تَهْ أي طلبنا أن يبدل وإرادة الشيء سبب لطلبه، وملزوم له، والمراد تعويض الله لهما عنه ولداً خيراً منه ثُمَّ طهارة من الذنوب والأخلاق الرديئة، ولزم من ذلك أن يكون خيراً ديناً كما فسر ابن عباسؓ زكاة ديننا، تفسيراً باللازم، ومن ليست تفصيلية لأن الغلام لا حُسن فيه، فضلاً عن أن يكون هذا أحسن منه، بل متعلقة بمحذوف نعتاً لخيراً، وخير اسم تفضيل خارج عن التفضيل، أو بمعنى ضد الخبث، أو متعلق ببديل أو يبقى على التفضيل على فرض أن فيه حُسناً ما أو عدعيان فيه حُسناً أو فيه حُسن الطهارة من الذنوب لطفوليته والبراءة بحسب الظاهر مما يغلب إن كان بالغاً فزكاة مَنْ هو زكى في الحال والمآل والظاهر والباطن أولى.

جَدَّ جَمَّ رحمة خارج عن التفضيل أيضاً، إذ لا رحمة في الغلام، فمعناه قريب الرحمة، أو باق عليه على فرض أن فيه رحمة، أو يدعيانها فيه^(١).

والآن سوف ننتقل إلى الحديث حول ما الأثر الذي سيخلفه لنا سواء كأفراد أو كمجتمع إذا آمنا بسنة الضر أو آية الضر كما يسميه البعض وهو في المطلب التالي.

المبحث الثاني: أقسام العقوبات الإلهية

تمهيد:

(١) محمد بن يوسف اطفيش (ت ١٣٣٢)، تيسير التفسير، تحقيق: إبراهيم بن محمد طلاي، وزارة التراث والثقافة، ط ٢، ٢٠١٨م، ج ٨، ص ٤٠٩ - ٤١٠.

إن الإنسان وهو في هذه الحياة الدنيا قد ينحرف عن الحق ويزيغ عنه، فينبهه الله بشيء من الرسائل الإلهية من سنة الضر، فإن استمر في الانحراف زيد في التنبيه، وهكذا إلى أن تنتهي فرصه وبالتالي يسلب الله حياة ذلك الإنسان، ثم في القيامة يجد الإنسان نتائج ما عمل من خير أو شر. وهذه الرسائل تأتي بالتدرج، هذا ما سنتطرق إليه في هذا المبحث، وقد قسمته إلى أربعة مطالب.

المطلب الأول: العذاب الأدنى

"والعذاب الأدنى: هو العذاب الذي يريد الله به أن يرينا ويؤدبنا ويذكرنا به؛ لنرجع إليه فإذا رجعنا إليه رفع عنا العذاب وهي مثل طعنة شوكة أو ضربة بسيطة أو حرق بسيط وقد يزيد عن ذلك ولكنه دون أن يسبب الموت"^(١). **لَمْ يَلْمِ لِي مَجْمَعٌ مِمَّنْ** ^{سورة السجدة، الآية}

(٢١).

قال الطبري: "حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: **لَمْ يَلْمِ لِي** قال: العذاب الأدنى: عذاب الدنيا.

وأولى الأقوال في ذلك أن يقال: إن الله وعد هؤلاء الفسقة المكذّبين بوعيده في الدنيا العذاب الأدنى، أن يذيقهموه دون العذاب الأكبر، والعذاب: هو ما كان في الدنيا من بلاء أصابهم، إما شدة من مجاعة، أو قتل، أو مصائب يصابون بها، فكل ذلك من العذاب الأدنى، ولم

(١) عائدة الحجرية، تأملات قرآنية، ط ٢، ٢٠١٦م، مكتبة روائع نور الاستقامة، ص ٨٨.

يخصص الله تعالى ذكره، إذ وعدهم ذلك أن يعذبهم بنوع من ذلك دون نوع، وقد عذبهم بكل ذلك في الدنيا بالقتل والجوع والشدائد والمصائب في الأموال، فأوفى لهم بما وعدهم^(١).

وقال القرطبي:

قوله تعالى: (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى) قال الحسن وأبو العالية والضحاك وأبي بن كعب وإبراهيم النخعي: العذاب الأدنى مصائب الدنيا وأسقامها مما يبتلى به العبيد حتى يتوبوا؛ وقاله ابن عباس. وعنه أيضا أنه الحدود. وقال ابن مسعود والحسين بن علي وعبد الله بن الحارث: هو القتل بالسيف يوم بدر. وقال مقاتل: الجوع سبع سنين بمكة حتى أكلوا الجيف؛ وقاله مجاهد. وعنه أيضا: العذاب الأدنى عذاب القبر؛ وقاله البراء بن عازب. قالوا: والأكبر عذاب يوم القيامة. قال القشيري: وقيل عذاب القبر. وفيه نظر؛ لقوله: لعلهم يرجعون. قال: ومن حمل العذاب على القتل قال: لعلهم يرجعون؛ أي يرجع من بقي منهم. ولا خلاف أن العذاب الأكبر عذاب جهنم؛ إلا ما روي عن جعفر بن محمد أنه خروج المهدي بالسيف. والأدنى غلاء السعر. وقد قيل: إن معنى قوله: لعلهم يرجعون. على قول مجاهد والبراء: أي لعلهم يريدون الرجوع ويطلبونه كقوله: فارجعنا نعمل صالحا. وسميت إرادة الرجوع رجوعا كما سميت إرادة القيام قياما في قوله تعالى: إذا قمتم إلى الصلاة. ويدل عليه قراءة من قرأ: (يرجعون) على البناء للمفعول؛ ذكره الزمخشري^(٢).

(١) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠٠ م، ج ٢٠، ص ١٩٢.

(٢) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)، الجامع لأحكام القرآن، نشر دار عالم الكتب، الرياض، ط ٣، ٢٠٠٣ م، ج ١٤، ص ١٠٦.

ويقول البغوي في تفسيره لهذه الآية:

لُخْلُخٌ لِمَنْ لِيَ مَجْمَعٌ مَخْ أَي: سوى العذاب الأكبر مُمَمًى قال أبي بن كعب، والضحاك، والحسن، وإبراهيم: "العذاب الأدنى" مصائب الدنيا وأسقامها، وهو رواية الوالي عن ابن عباس - Γ - . وقال عكرمة عنه: هو الحدود. وقال مقاتل: الجوع سبع سنين بمكة حتى أكلوا الجيف والعظام والكلاب. وقال ابن مسعود: هو القتل بالسيف يوم بدر وهو قول قتادة والسدي مَجْمَعٌ مَخْ يعني: عذاب الآخرة مُمَمًى إلى الإيمان، يعني: من بقي منهم بعد بدر وبعد القحط^(١).

(١) عبد الله بن أحمد بن علي الزيد البغوي، مختصر تفسير البغوي، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤١٦ هـ، ج ٥، ص ٧٤٥.

المطلب الثاني العذاب المحيط^(١)

"وهو عندما يحيط الضّر بالإنسان من كل مكان ويكاد أن يهلك ويدرك بأنه لا أحد يمكنه أن يخلصه منه إلا الله سبحانه وتعالى، فيرجع إلى الله بالإنبابة والتوبة ويعطى ربه الوعود لئن أنجاه سيكون من الشاكرين، ولكن أكثر الناس سرعان ما ينسون وعودهم عندما ينقذهم الله أو لا يبالون بالوفاء بما قالوا.

وذلك مثل أن تكون في سفينة وهي على وشك الغرق، أو تكون في الصحراء ضائعاً بلا ماء ولا طعام وهكذا"^(٢).

والأدلة على هذا النوع من الضر آيات من سورة الإسراء وكذلك ما ورد في سورة يونس ٧ وهي كالتالي:

ثَأْتِ الْخَلْمَ لِي لِي مَجْ مَخْ مَم مِي نَجْ نَحْ نَم نِي نِي هَجْ هَم هِي هِي يَجْ
يَحْ يَخْ يَم يِي يِي ذُرِّيُّ تُرْزِئُكُمْ نِي نِي بُرْزِئُكُمْ بِنِي بِي تَرْتَزِمُونَ تِي تِي تُرْزِئُكُمْ شِي شِي
شِي ٦٧-٦٩ سورة الإسراء، الآيات (٦٧-٦٩).

وقوله تعالى في سورة يونس: أَيْ ذُرِّيُّ تُرْزِئُكُمْ نِي نِي بُرْزِئُكُمْ بِنِي بِي تَرْتَزِمُونَ تِي تِي تُرْزِئُكُمْ شِي شِي فِي فِي قِي قِي كَاكِلْ كَمْ كِي ٢٢ سورة يونس، الآية (٢٢).

المطلب الثالث: عذاب الهلاك

(١) عائدة الحجرية، تأملات قرآنية، ج ٢، ط ١، ٢٠١٦م، مكتبة وتسجيلات روائع نور الاستقامة، ص ١١٠.

(٢) انظر المصدر السابق.

وذلك مثلما حصل لقارون عندما تكبر على قومه ونسب الفضل الذي هو فيه إلى نفسه
 وذكائه ونسي ربه ولم يذكره على الرغم من نصح الصالحين له وتذكيرهم بالله فلم يعبأ بهم بل طغى
 وتكبر فحسف الله به وبكنوزه الأرض.

وكذلك ما حصل لفرعون يعتبر من عذاب المهلاك ولكن كان في البداية عذاب أدنى وهو تسع آيات بينات واختلفوا ما هي التسع فمنهم من قال هي:

طَاطًا ۚ أَخْنَمُ نِي هَجْ هَم هِي هِي يَحْ يَحْ يَم يِي يِي ذُرَى ۖ تَرْتَزِمُ تْنِ تْنِ
تْنِ بَرِزِمُ بِنِ بِي بِي تَرْتَزِمُ تْنِ تْنِ تَرْتَزِمُ تْنِ تْنِ تْنِ فَي فَي فَي فَي كَا كَلْ كَم

کی کی لم لی ماہم نرنزنم نن نی یی یریزیمین پی پی بجد بجد تم تھ

سورۃ یونسؑ

الآيات (٩٠-٩٣)

وما حصل من الكوارث والأعاصير مثل إعصار تسونامي في إندونيسيا وسونامي في اليابان وبركان شيلي، يعد من هذا النوع، فهذه الأعاصير والزلازل والبراكين هي جند من جنود الله يعاقب بها من ظلموا أنفسهم ليذيقهم الله بعض الذي عملوا.

المطلب الرابع: العذاب الأكبر: وهو عذاب الآخرة والعياذ بالله

طَائِفَةُ الْخَلْمِ لِي مَجْمَعُ مَخْمَمٍ ^{سورة السجدة، الآية (٢١)}.

قال الطبري في تفسيره جامع البيان:

وقوله: "مَجْمَعُ مَخْمَمٍ": "قيل العذاب الأكبر، وذلك عذاب يوم القيامة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان عن السدي عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله ^{مَجْمَعُ مَخْمَمٍ} قال: يوم القيامة. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسرائيل، عن السدي، عن مسروق، عن عبد الله مثله. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ^{مَجْمَعُ مَخْمَمٍ} يوم القيامة في الآخرة. حدثني محمد بن عمار، قال: ثنا عبيد الله، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد ^{مَجْمَعُ مَخْمَمٍ} يوم القيامة. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ^{مَجْمَعُ مَخْمَمٍ} يوم القيامة حدث به قتادة، عن الحسن. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: (مَجْمَعُ مَخْمَمٍ) قال: العذاب الأكبر: عذاب الآخرة. وقوله: (مَمَمٍ) يقول: كي يرجعوا ويتوبوا بتعذيبهم العذاب الأدنى. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل^(١).

المبحث الثالث: كيفية التصرف مع سنة الضر عند حصولها

(١) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠٠م، ج ٢٠، ص ١٩٢.

أَيُّ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِحَبْلٍ مُّوَدَّدٍ ۝ سُبْحَانَكَ أَيُّهُمَا يَشَاءُ ۝ إِنَّكَ عَلِيمٌ خَفِيٍّ ۝ (سورة الصافات، الآيات (١٤٤-١٤٣).

أحدها: أي من القائلين: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، قاله الحسن.

الثالث: من العابدين، قاله وهب بن منبه.

وقيل تاب في الرخاء فنجاه الله من البلاء" (١).

قول الله تعالى: ﴿سورة الصفات، الآية (١٥٩)﴾.

کے لیے امام مہرؑ سورة طه، الآية (۱۳۰).

تحقيق: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج ٥، ص ٦٧-٦٨.

يفسرها قول النبي ل: «...إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا» ثُمَّ قَالَ: أَتَشِيءُ فِي قِيَامِي كَمَا كَلَّمْتُ

سورة طه، الآية (١٣٠). (١) وفي رواية مسلم أن قارئها راوي الحديث جرير بن عبد الله الصحابي E.

الثالث: يطلق على الدعاء، ومنه قول الله تعالى: أَتُوبُونَ **بِرَبِّكُمْ** سورة يونس، الآية (١٠).

ومنه أيضا قوله تعالى: أَقْبَى قِيَامِي كَمَا كَلَّمْتُكُمْ كَيْ لَمْ يَلِيَّ مَا مِمَّنْ نَزَلْنَا مِنْ نَبِيِّنَا **بِرَبِّكُمْ** سورة الأنبياء، الآية (٨٧). يفسره قول النبي - ﷺ -: "دَعْوَةُ ذِي التَّوْنِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْخَوْتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ" (٢).

الرابع: يطلق على عموم الذكر، ومنه قول الملائكة **بِأَهْلِ هِيَ يَجِيحُ يَخِيْمُ** يِي ذُر **ي** سورة البقرة، الآية (٣٠).

قال الطبري: يعني: إنا نعظمك بالحمد لك والشكر... وكل ذكر لله عند العرب فتسبيح وصلاة. يقول الرجل منهم: قضيت سبحتي من الذكر والصلاة. وقد قيل: إن التسبيح صلاة الملائكة. وقال ابن تيمية: ويراد بالتسبيح جنس ذكر الله تعالى، يقال: فلان يُسَبِّحُ، إذا كان يذكر الله. ويدخل في ذلك التهليل والتحميد، ومنه سُمِّيَتْ "السَّبَّاحَةُ" للإصبع التي يشير بها، وإن كان يشير بها في التوحيد.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه باب فضل صلاة العصر رقم: ٥٥٤، ج ١، ص ١٥٥، وأخرجه مسلم في صحيحه باب: فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، رقم: ٢١١، ج ١، ص ٤٣٩.

(٢) رواه الترمذي في سننه، حديث رقم: ٣٥٠٥، عن سعد، ج ٥، ص ٥٢٩. التخریج: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب ط، ج ٥، ص ٥٢٩.

الخامس: يطلق على عموم العبادة، ومنه قول الله تعالى: **أَيُّ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ** **يُجِزُّهُمْ** **نَجَّ**
سورة الصافات، الآيتان (١٤٣-١٤٤).

عن وهب بن منبه: قال: من العابدين^(١).

السادس: يطلق على الاستثناء، ومنه قول الله تعالى: **أَلَمْ يَلْمِزْ لِي مَعْ مَخْصَمَ مِي نَجَّ**
نَجَّ سورة القلم، الآيتان (١٧-١٨).

والمراد به قول: إن شاء الله، لكن دلت الآيات على أنهم كانوا يسبحون مكانها، **ثُمَّ أَتَى**
كَأَكْلِ كَمْ كَيْ كَيْ لَمْ سورة القلم، الآية (٢٨).

قال السدي: كان استثناءهم في ذلك الزمان التسبيح. فيقولون: سبحان الله، بدل: إن
شاء الله، فقوله لولا تسبحون، أي: تستنون^(٢).

وفي الاستثناء ذكر الله تعالى وتعظيمه، وأن إرادة البشر تحت مشيئته سبحانه، وقد
سمي الاستثناء في القرآن ذكرا في قول الله تعالى: **أَنزَلْنَاهُ نَارَ نَبِيٍّ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ**
يُجِزُّهُمْ **نَجَّ** سورة الكهف، الآيتان (٢٣-٢٤).^(٣)

والملاحظ أن صيغ التسبيح القرآني حسب سياقاتها تنتظم في أمور، استخرجت منها
بالاستقراء ما يلي (والكلام للكاتب: إبراهيم بن محمد الحقييل):

(١) عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١)، تفسير القرآن، تحقيق د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد،
١٤١٠هـ، الرياض، ج ٢، ص ١٥٦.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٢٣٦٦/١٠، في الواقع بحث عنه ولم أجد هذا الكتاب ولكني نقلته من مقالة إبراهيم
الحقييل بعنوان التسبيح القرآني، تاريخ المقالة ٢٨/١٠/١٣٠١م.

(٣) إبراهيم بن محمد الحقييل، مقالة في الشبكة المعلوماتية، موقع شبكة الألوكة، بعنوان التسبيح القرآني، تاريخ
٢٨/١٠/٢٠١٣م.

"الأول: إثبات وحدانية الله تعالى، وتنزيهه عن افتراءات المشركين من زعم صاحبة الولد والشريك له سبحانه، وهو أكثر ما جاء التسييح فيه، ومنه قول الله تعالى: **أُمِّم مِمِّ مِي نَج** نَح نَخ نِم نِي نِي **هَج** هَم هِي هِي يَح يَخ يَم يِي يِي **ذُرِي** سورة المؤمنون، الآية (٩١)، وذلك أنه سبحانه وتعالى مستغن عن خلقه، فهو ذو العزة **لَا أَتَا** **أَلْجَلْدُ لَخْلَدُ لَهُمْ جََّ** سورة الصافات، الآية (١٨٠).

وقوله تعالى: **أَنى نبي هج هم هى هى يـح يـح يـم يى يى ذرىٰ تـرىٰ تـرىٰ تـرىٰ تـرىٰ تـرىٰ تـرىٰ**

بزمین بی سورة الزخرف، الآيتان (۱۲-۱۳).

الرابع: إثبات عدله عزّ وجلّ، وتنزيهه عن الظلم، ومنه قول يونس ٧، طائفاً
أَقْبَىٰ قِيَّامًا كُلِّكُمْ كَيْ لَمْ يَلْمِ إِلَىٰ مَا مَنَعْتُمْ عَنْ نَفْسِكُمْ إِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ يُفْتَنُونَ ۚ
سورة الأنبياء، الآية

(٨٧)

..)

ويتبين لنا مما سبق أنه حتى نكون من المسيحيين يجب علينا عندما نصاب بالضّر:

- أن نكون مسبحين لله بتزئيهه سبحانه عن كل نقص ونسب إليه الكمال المطلق.
- وكذلك منزهين الله سبحانه عن الظلم (أنه عاقبنا ظلما) - حاشاه - وإنما يعاقبنا استحقاقا لذلك الأمر، ولكن الإنسان في غالب امره ينسى خطأه ويظن أنه لم يخطئ، فعندما يصاب بالضرر يسيء الظن بربه، وهنا يكون قد وقع في خطأين: الأول: المخالفة التي ارتكبها والثاني: سوء ظنه بربه.
- فإن وقع في سوء ظن بربه والعياذ بالله، فلو سبح الله وذكره مرارا وتكرارا فإن ذلك لا يفيدُه إذ لا بدّ أن يحسن ظنه أولا ثم يستغفره ويكثر من ذكره، فإن فعل ذلك سيرى أثر هذا التسبيح الخير العظيم وسنجلي الضرّ الذي أصابه بإذن الله عزّ وجل.
- وأخيرا: عدم الاعتراض لفعله سبحانه مهما يكن من أمر فكل ما يحكم الله به هو حق جل جلاله، فإن لم يرض بما حكم الله به فقد عصى وأساء الظن بربه.

قلت عليه بالتسبيح وكذلك عليه أن يستكين ويتذلل بين يدي الله بالدعاء والضراعة كما قال سبحانه وتعالى: **أَخْمَسِدْ سِدْ سِدْ سِدْ سِدْ سِدْ سِدْ سِدْ** سورة الأنعام، الآية (٤٢).

قال الرازي في تفسير هذه الآية: "والمعنى: إنما أرسلنا الرسل اليهم وإنما سلطنا البأساء والضراء عليهم لأجل أن يتضرعوا. ومعنى التضرع التخشع. وهو عبارة عن الانقياد وترك التمرد، وأصله من الضراعة وهي الذلة، يقال: ضرع ضراعة فهو ضارع أي ذليل ضعيف، والمعنى أنه تعالى

ومن لا يغفر له ولكن الستر لازم مسمماها أو جزؤه فدلالتها عليه إما بالتضمن وإما باللزم وحقيقتها وقاية شر الذنب ومنه المغفر لما يقي الرأس من الأذى والستر لازم لهذا المعنى وإلا فالعمامة لا تسمى مغفرا ولا القبع ونحوه مع ستره فلا بد في لفظ المغفر من الوقاية وهذا الاستغفار هو الذي يمنع العذاب في قوله: **أَأَفْخَمُ قَدْ خَمَّ كَجَحَشٍ** سورة الأنفال، الآية (٣٣)، فإن الله لا يعذب مستغفراً وأما من أصر على الذنب وطلب من الله مغفرته فهذا ليس باستغفار مطلق ولهذا لا يمنع العذاب فالاستغفار يتضمن التوبة والتوبة تتضمن الاستغفار وكل منهما يدخل في مسمى الآخر عند الإطلاق وأما عند اقتران إحدى اللفظتين بالأخرى فالاستغفار طلب وقاية شر ما مضى والتوبة الرجوع وطلب وقاية شر ما يخافه في المستقبل من سيئات أعماله فهذا ذنبان ذنب قد مضى فالاستغفار منه طلب وقاية شره وذنب يخاف وقوعه فالتوبة العزم على أن لا يفعله والرجوع إلى الله يتناول النوعين رجوع إليه ليقية شر ما مضى ورجوع إليه ليقية شر ما يستقبل من شر نفسه وسيئات أعماله وأيضاً فإن المذنب بمنزلة من ركب طريقاً تؤديه إلى هلاكه ولا توصله إلى المقصود فهو مأمور أن يوليها ظهره ويرجع إلى الطريق التي فيها نجاته والتي توصله إلى مقصوده وفيها فلاحه فهنا أمران لا بد منهما مفارقة شيء والرجوع إلى غيره فخصت التوبة بالرجوع والاستغفار بالمفارقة وعند أفراد أحدهما يتناول الأمرين ولهذا جاء والله أعلم الأمر بهما مرتباً بقوله استغفروا ربكم ثم توبوا إليه فإنه الرجوع إلى طريق الحق بعد مفارقة الباطل وأيضاً فالاستغفار من باب إزالة الضرر والتوبة طلب جلب المنفعة فالمغفرة أن يقيه شر الذنب والتوبة أن يحصل له بعد هذه الوقاية ما يحبه وكل منهما يستلزم الآخر عند إفراده والله أعلم^(١).

(١) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٧٣م، تحقيق محمد حامد الفقي، ج ١، ص ٣٠٧ - ٣٠٩.

وأخيراً عليه أن يتحلى بالصبر والرضا عما قدره الله يقول الله عز وجل ط ط ذ ذ ت ت ذ

ت ت ط ط ظ ف ف

وأَجْمَلَ مَا قُلْتَهُ سَابِقًا عَلَيْهِ:

١. التوبة والاستغفار

٢. الدعاء والضراعة

٣. التسبیح.

٤. الاستكانة والتذلل.

٥. الصبر والرضا.

المطلب الأول: أثر الإيمان بسنة الضر على الفرد والمجتمع

الإيمان بسنة الضر يجعل الفرد حريصا في أفعاله وتعامله مع الآخرين، وإذا وقع في شيء من المحذورات الشرعية فإنه سرعان ما يراجع نفسه ويؤوب إلى الله عز وجل.

وأما المجتمع فإنه سيعيش في اطمئنان وراحة، وتقل الخلافات بين أفرادها، إذا عرف كل واحد فيه ما له وما عليه، وأدّى ما عليه كما ينبغي، وينحسر في هذا المجتمع التظالم بين أفرادها، وتكثر فيه مراقبة الله تعالى سراّ وعلانية.

إن الإيمان بسنة الضر يقرب بين الإنسان وربّه عز وجل ويدفعه نحو الدعاء، ويذهب عنه الكبر والعجب والشعور بالافتخار على الناس. قال ابن القيم: "فلولا أنه سبحانه يداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء لطغوا وبغوا وعتوا، والله سبحانه إذا أراد بعبد خيرا سقاه دواء من الابتلاء والامتحان على قدر حاله، يستفرغ به من الأدواء المهلكة، حتى إذا هدّبه ونقّاه وصفّاه أهله لأشرف مراتب الدنيا، وهي عبوديته، وأرفع ثواب الآخرة وهو قربه"^(١).

(١) ابن القيم، زاد المعاد ١٩٥/٤. (بتصرف بسيط).

خاتمة البحث

١. إن الضر في القرآن الكريم يأتي على معانٍ عديدة ولكن كلها تشمل معنى البلاء الذي يصيب الإنسان من مرض أو فقر أو سوء حال.

٢. وردت المرادفات القريبة من معنى الضر كثيرا في القرآن الكريم وقد أوردت في البحث ثلاثة وعشرين مفردة مع ذكر معظم معانيها.

٣. تعريف الضر المختار هو: "ما يتأذى به المرء وقوعا حسيا أو معنويا".

٤. السنة الإلهية هي: "منهج الله تعالى في تسيير هذا الكون وعمارته وحكمه، وعادة الله في سير الحياة الإنسانية، وعاداته في إثابة الطائعين وعقاب المخالفين، طبق قضائه الأزلي، على مقتضى حكمته وعدله"^(١).

٥. علاقة الضر بالسنن الإلهية هي علاقة سببية؛ فالضر يحصل بسبب الذنوب والمعاصي، والنفع يحصل باتباع أوامر المولى عز وجل وسنة النبي ﷺ.

٦. للضر حكم كثيرة منها: التربية ثم التذكير والرجوع إلى الله، ثم التمهيد ورفع الدرجات، ثم العقوبة، ثم الابتلاء، ثم حماية المؤمن من الكفر.

٧. عصمة الأنبياء من حيث تعريفه: "لطف من الله تعالى يحمله على فعل الخير ويزجره عن الشر مع بقاء الاختيار للابتلاء والامتحان"، وأما حكمها فقد اختلف أهل العلم فيها إلى عدة أقوال عند العلماء، وتفسير إصابة الأنبياء بالضر، والذي ظهر لي أن الأنبياء معصومون من ارتكاب الفواحش

(١) شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب (٢٠٠٤)، السنن الإلهية في الحياة الإنسانية، ج ١، ط ١، الرياض، السعودية، مكتبة الرشيد، ص ٢٧، نقلا من بحث الأستاذ أحمد المسكري في رسالة الدكتوراه، السنن الإلهية لوراثة الأرض.

والمعاصي وكبائر الآثام، وأن الضرّ يحصل للأنبياء ليس من باب العقوبة والانتقام ولكنه من باب التربية وحسن التأديب وما صدر عنهم من أخطاء ومخالفات هي ليست معاصي وكبائر وإنما هي مخالفات ومعاص بالمعنى اللغوي للكلمة، وسميت تفخيماً في حقهم معصية وما صدر منهم إما أن يكون قبل بعثتهم وبالتالي فلا يعد هناك إشكال في الأمر وإما أن يكونوا قد فعلوا اجتهاداً مثل ما فعل يونس ٧ ولم ينزل أمر الله بعد فاجتهد في فكره وأخطأ، إلا أن خطأ الأنبياء يعد بمثابة المعصية في حقهم ولذلك ذكر في القرآن من الألفاظ ما يدل على صريح المعصية.

٨. أثر الإيمان بسنة الضر: مراجعة الإنسان نفسه حتى يعرف خطأه ويعدّل من سلوكه حتى يستفيد من معرفته لسنة الضر، وكذلك بالنسبة للمجتمع حتى يراجعوا أنفسهم ويتوبوا إلى الله سبحانه.

٩. الضر وإن كان عذاباً فهو من رحمة الله؛ لأنه يحصل لكي يرجع الإنسان ويتوب إلى المولى عزّ وجل.

١٠. تبين لي أن أقسام الضر من ناحية كونه عقوبات هي أربع منازل: المنزل الأولى: العذاب

الأدنى، والمنزل الثانية: العذاب المحيط والمقصد منهما لعلمهم يرجعون إلى الله تبارك وتعالى.

والمنزل الثالثة: عذاب الهلاك ويحصل عندما تنتهي الإنسان الفرص الي يعطى إياها فيعذب

بالموت ومثاله ما حصل لفرعون وكذلك قارون. وأما المنزل الرابعة هو: العذاب الأكبر

ويقصد به عذاب يوم القيامة.

١١. وأخيراً تكلمت عن كيفية التصرف مع سنة الضرّ وذلك يكون بالتسبيح والدعاء والتضرع لله

سبحانه وتعالى لكشف الضرّ، وبالاستغفار والتوبة إليه والصبر عما أصابه والرضا بقضاء الله وقدره.

١٢. وذكرت أن حقيقة التسبيح يقتضي ثمانية أشياء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التوصيات والمقترحات:

١. أن يجتمع المتخصصون في مجال القرآن وعلومه ويقوموا بجمع السنن الإلهية كاملة في كتاب، بحيث يسهل الرجوع والاستفادة منها أكثر مما هو متاح الآن.
٢. أن يسهم المتخصصون في ما بحثت بمزيد من التنقيح والتعديل حتى يكون موافقا لما جاء من رب العالمين وحتى يستفيد منه الناس.
٣. أن تعمم مفاهيم سنّة الضّر في المناهج الدراسية الإعدادية حتى تعي الأجيال السنن الربانية ولاسيما في هذا العصر الذي اختلطت فيه الأمور وأصبح الناس في تيه مما يصابون من علل.
٤. أن تقام بعض الندوات والمؤتمرات العلمية المكثفة لدراسة السنن الربانية التي استنبطت من القرآن والتي لم تستنبط للاستفادة وتغيير واقع المسلمين إلى الأفضل.

ملحق فتاوى لسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي في موضوع الضر

بسم الله الرحمن الرحيم

الموقر

سماحة الشيخ/ أحمد بن حمد الخليلي

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،،،

أرجو الإفادة عن السؤال الآتي:

وجدت باحثين أحدهما سوري والآخر عماني يروا أنّ ما أصاب النبي يعقوب ٧ من فقدته لابنه يوسف - ٧- نوع من العقوبة إلا أن الباحث العماني فسّره على أنه تربية من المولى للأنبياء، وهنا في هذا المقام تربية لأبينا يعقوب - ٧- على أنه كان يحب يوسف - ٧- وأخيه كثيرا أكثر من بقية أولاده وكان لا يطيق فراقه عن ناظره فلذلك حصل له ما حصل، فحتى يذهب التعلق الشديد وحرصه على أن يقوم بحفظ ولده بنفسه من أن يصاب بأذى.

الباحث العماني قال إن النبي يعقوب - ٧- من شدة حبه ليوسف أراد أن يبقيه معه دائما حتى يقوم بالحفاظ عليه من أن يصاب بأذى فعوقب لذلك ففقدته.

بينما الباحث السوري في كتابه "القوانين الكونية للنجاح والفلاح" واسمه محمد إقبال الخضر رأى أنّ النبي يعقوب - ٧- بالغ في حبه ورعايته ليوسف لدرجة أنه لا يريد فراقه عن ناظره، فعوقب لذلك، ثم بالغ في حبه لأخيه بنيامين فعوقب بفقدته إياه ثم بالغ في حزنه وبكائه لفقدتهما فعوقب بفقدته بصره، إلى أن أدرك الحكمة من وراء ذلك فطلب من أبنائه أن لا ييأسوا من رُوح الله، هنا أدرك خطأ تعلقه أو قل أنه فوّض أمره إليه في كل ما أصابه فجأت البشرية برجوع جميع أبنائه إليه.

[illegible]

الجواب

قال الشيخ: إِنَّ الله يفعل ما يشاء فيبتلي من يشاء ويعافي من يشاء ولا يلزم أن يكون البلاء عقوبة على جرم أو مؤاخذة على تقصير فقد يبتلي الله البر ويعافي الفاجر وفي كل من ذلك حكمة بالغة ويعقوب - ٧- هو من أنبياء الله المصطفين الأخيار، ولا يخفى ما للأنبياء من قدر عند الله، وعليه فيجب علينا أن لا نقول بأنهم عوقبوا إلا بدليل شرعي وأتينا بالدليل على أن ما أصاب يعقوب كان عقوبة من الله فإنّ هذا من الرجم بالغيب من غير بيّنة شرعية أأفج فذ فذ فم قدّم كجكذ سورة الإسراء، الآية (٣٦)، وإذا كنا مطالبين حتى في عامة الناس أن لا نقول إلا ببيّنة فكيف بالأنبياء؟ لذلك أرى السكوت عن ذلك حتى لا نتجنى على من اصطفاه الله والله أعلم. انتهى جواب الشيخ.

وأما السؤال التالي ففي الواقع الذي قام بالسؤال عنه هو الباحث أحمد بن مظفر الرواحي وكان له سؤالان والذي يخص موضوعنا هو سؤاله الثاني.

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
أجمعين وبعد،.. فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته سماحة الشيخ الجليل العلامة أحمد بن حمد
الخليلى المفتي العام للسلطنة أيدكم الله بروح منه آمين..

يسرني غاية السرور أن أضع هذه الأسئلة بين أيديكم راجيا منكم أن تمدوني بما أكرمكم الله به من علم غزير وبصيرة نافذة.. معتذرا سلفا عسى أن يكون في سؤالي مما لم أفطن له من خلل أو زلل والله ولي التوفيق..

السؤال الثاني: في موضوع الضر:

وأصل هذا السؤال خارج من رحم الدورات القرآنية المباركة والتي كان الفضل راجعا فيها بعد الله إلى من أنعم الله عليه بتدبر الكتاب العزيز فأعاد بفضل الله نداوة وطراوة كلام الله عزّ وجل إلى مسامعنا وقلوبنا فغدا نرين الآية في آذاننا غير الرنين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم...

غير أن ثمة مباحثات جرت في بعض القواعد التي عرضها علينا المدرب الموهوب جزاه الله خيرا وهو يستلها من كتاب الله عزّ وجلّ جامعا لتشتيت معانيها ومن تلکم القواعد ما سماه "قانون الضّرّ".

وصورته أنه يشمل على الابتلاء وهذا يدخل فيه الصالحون وقد مثل له بأيوب - γ - .

والقسم الثاني من أقسام الضر: العذاب الأدنى، وهذا يختص به العاصي، وخلاصته أن العذاب الأدنى لا بد أن يسبق عذاب الاستئصال، فما من عاصٍ إلا وينذره الله بالعذاب الأدنى، ولا يمكن - في عدل الله - أن يأتي عذاب الاستئصال لأحد عصي الله بذنب واحد فقط دون أن يمر بالعذاب الأدنى وله في ذلك أدلة:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ لِي لِي مَجْهُدٌ﴾ سورة السجدة، الآية (٢١).

الدليل الثاني: قوله تعالى: أَمْ سَجَسَ سِجِّسًا سَمَّ صَخَصَصَاتٍ صَمْصَامٌ ضَحَضَضَاتٍ ضَمْضَامٌ

ط ظ م ع د غ غ م ف ف ف ف ف ق م ك ك ك ك ك ل ل ل ل ل

١ له مج مد مذ مم نج نذ نذ نم نه هج هم هج يد لخ لم لي لي مج مح

مخ مم می می ۛ سورة الأنعام، الآيات (۴۲-۴۵).

١ لم مد مذ مم ند نذ نم نه هه هم فه فه يه
سورة الأعراف، الآيتان (٩٤-٩٥).

الدليل الخامس: قوله تعالى: ﴿أَقِمْ كُفْرًا كُفْرًا لَّهِ لَخَ لِمِ لِي لِي
مَجْ مَخْ مِم مِي نَجْ نَحْ نَخْ نَمْنِي نِي هَجْ هَم هِي يَجْ يَخْ يَم يِي
يِي دُرِي ۚ نُرْزِئُكُمْ مِنْ ثَمَرِهِ ثَمَرَاتٍ مِمَّا يَخْرِجُ مِنْهُ لِي بِئْسَ
ثَمَرُهُمْ ثِي ثِي قِي قِي كَاكُلُ كَمْ كِي كِي لِمِ لِي مَا مِم نَرْنَاهُمْ مِنْ
نِي نِي يِرْزِيهِمْ يِن يِي يِي نَجْدُ نَخْدُ ثُمَّ يَخْ بِخْ بِم بِهِ تَجْدُ تَخْ ۚ

(الآيات ١٣٠-١٣٦)

والحقيقة ليست في أن الله تعالى يصيب العاصين بالعذاب الأدنى لعلهم يرجعون، وإنما محل البحث هو هل العذاب الأدنى سنّة خالية في كل عاص بحيث لا يأخذ الله العاصي بعذاب الاستئصال إلا بعد أن يصيبه بالعذاب الأدنى؟ أو أن نفس الوقوع في العصيان موجب لعذاب الاستئصال؟ مع الجزم بأن الله تعالى قد نقّس للعاصي ليتوب من قريب أي من فور ما وقع في سخط الله وهو معنى المسارعة إلى المغفرة من ربنا كما قال عز وجل: **تَأْتُوا اللَّهَ وَلِىَ مِثْقَلِ ذَرَّةٍ مِّنْ حَسَنَةٍ يَّجْزَئْكُمْ بِهِ ثَمَنًا عَظِيمًا** (سورة آل عمران، الآية (١٣٣)).

والذي دعاني إلى الالتفات إلى هذا القول الأخير عدة نصوص من كتاب الله تعالى:

النص الأول: قوله تعالى في قارون:

طائفة
خم سج سج سخم سج صخ صم صم صم صم صم طم ظم عم غغم فم

فذ فذ فم قذقم كذ كذ كا كملج لذ لذ له مجمذ مذ مم نذ نذ نم لخ لم لی
 لی مج محمخ مم می می نج نح نخ نم نی نی هج هم هی یج یخ یم یی
 یی ذ ر ی ^{لَا تَدْرِي} ترئزم نن ئی ئی بر بزیم بن بی بی ترترتم تن تی تی ثرثرثم شن
 شی شی فی فی قی قی کا کلکم کی کی لم لی لی ما مم نر نر نم نن نی نی ی
 یریزیم ین ین یی یی نذ نذ ^{سورة القصص، الآيات (٧٦-٨١)} .

طُأْدْ أَفْرَنْمَنْ نِي نِي يِ اِرْيَزِيمِين يِي بُجْدْ نُؤْمْ بُجْدْ بِهْ تَجْدْ تَخْتَمْ تَهْ ثَمَّ جَدِّ
جَمْ حَجْ حَمْ خَجْ خَمْ سَجْ سَدْ سَخْ صَمْ ضَجْ ضَدْ ضَمْ

سورة هود، الآيتان (٤٢-٤٣).

نَا۟قِي۟ كَا۟كُل۟ كَم۟ كِي۟ كِي۟ لِم۟ لِي۟ مَا۟ مَر۟ نَر۟ نَم۟ نَن۟ نِي۟ يٰ۟ يٰ۟ زِي۟
 ۞ يٰ۟ يٰ۟ نَج۟ نَد۟ نَد۟ نَم۟ سورة التحريم، الآية (۱۰).

طُأْتُ اُ ثَم شَن شِي ثِي غِي غِي قِي قَا كَل كَم كِي كِي لِي لِي مَا مَم نَر
نَزَنَم نِن نِي نِي يِر يِر زَ سورة المسد، الآيات (۱-۵).

ط ا ذ ا خ م س ج د س ح ص ض ض ط ظ ع ج
ع غ ج غ ل لم لي مج مح مخ مم مي نج نح نم ني هج هم
هي هي يج يح يخ يم يي يي سورة العلق، الآيات (٩-١٨).

०११

ولم أشأ أن أستطرد معه في المباحثة لعدم ملاءمتها في ذلك الوقت.

وتعقيبا على ذلك أقول ألا ترون سماحة الشيخ أن الأسلم تفويض أمر ذلك إلى الخالق سبحانه وتعالى مع وجود هذه النصوص حتى لو فرضنا احتمال وجود العذاب الأدنى، وكذا لو استظهرنا في ذلك بالقاعدة الأصولية "المثبت مقدم على الساكِت".

وذلك لأمر:

الأول: أن إبراهيم خليل الرحمن -٧- سلم لله المشيئة في الحكم على المشركين بما لو شاء الله أن يغفر لهم لكان ذلك إليه وذلك في قوله تعالى حكاية عنه: **تَأْتُكَ أُنُورُ تَرْتَمِثُنُ تِي تِي بِر** **بِزِيمِ بِنِ بِي بِي تَرْتَمِثُ** سورة إبراهيم، الآية (٣٦).

مع القطع بعدله تعالى ومع التنصيب على أن المشرك مستحق للعقوبة ولا يغفر له

ثُمَّ أَتَىٰ الْمَلَأَ يَمِينُ يَبِي يُجْدُ نَحْمُ هُجْدُ بَحْ بَخْبَمُ بِهِ تَجْدُ تَخْ تَمْ تَهْ ثُمَّ

وقوله تعالى: **أَتَىٰ تِي ثَرْتَرْتَم ثَن ثِي ثِي فَي فَي قِي قَاكَل كَم كِي كِي**
لَمْ لَمْ لِي لِي هَا سورة النساء، الآية (١١٦).

وكذلك فعل عيسى بن مريم χ ثَاتًا ٴفَج فَخ فَمَقَم كَج كَخ كَا كَم لَج

سورة المائدة، الآية (١١٨)

الثاني: أن القول بأن العاصي لن يأتيه الموت حتى يصيبه العذاب الأدنى قد يجرئه على معصية الله بخلاف ما إذا فوض أمر ذلك إلى الله بحيث قد يأتيه عاب الاستئصال ابتداء ولا يلزم هذا القدر في عدالة الحق عز وجل كما لا يلزم ذلك في تصريف أعمار بني الإنسان فمنهم من

يموت طفلا ومنهم من يموت صبيا ومنهم من يموت شابا ومنهم من يعمر عمرا مديدا فهذا مثله والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد **ثُمَّ أَفْغَمَ فَوْفَوْهُ فَدَفَعَهُ فِي الْعُتَمَةِ** سورة الأنبياء، الآية (٢٣).

سماحة الشيخ العامة الجليل هذه أسئلتني وهذا بحثي وكلي شغف بأن تأخذوا بيدي إلى جادة الحق والصواب وعليّ أن أسلم وجهي للحق إن شاء الله..

والله يجزيكم خير الجزاء في الدنيا والآخرة..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

أحمد بن مظفر الرواحي / شهر شعبان لعام ١٤٣٢ هـ.

إجابة الشيخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

إلى الولد العزيز/ أحمد بن مظفر الرواحي حفظه الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد، فقد وافتنا أسئلتك في إبان تزامت عليّ الأعمال وتبلبل مني البال فلم أجد متسعا للإجابة عليها، وإنما أحاول أن أختلس من بين رقابة الأحداث فرصة لإجابة مختصرة عليها مع الاعتذار عن التأخير والاختزال.

سألت عما يصيب الناس من الضراء ابتداء أو عقابا، وما ذكره صاحب الدورات القرآنية من أنه لا بد من عقاب الجرم في الدنيا لحثه على الادكار... إلخ ما تضمنه بحثك.

والجواب: أنه يفرق بين البلاء والعقاب، فقد يبتلى المؤمن لأسباب شتى منها تذكيره بأنه لا ينفك عن الحاجة إلى لطف الله تعالى في جميع أحواله، ومنها تمحيص أعماله، ومنها ابتلاء صبره، ومنها رفع درجاته، وجزال مثوبته.

وأما العقاب فإنه يكون على الجرائر التي يرتكبها المجرمون لإقامة الحجة عليهم وإيقاظ هاجس الخوف من الله ومن عقاب الآخرة في نفوسهم، غير أنه لا يكون على وتيرة واحدة فربّ أما تتمادى في غيها ويملي لها حتى تحسب أنها في مأمن من أن يصلها عقاب الله كما قال تعالى: **أَأَمَلِيَ مَا مِم نَرْنَزْنِم نَن نَن نَي يَ يَ يَرِيزِم يَن يَي يَي نَج نَح** سورة آل عمران، الآية

(١٧٨).

وقال أفي في قي كا كل كم كي كي لم لي لي ما مم نر^٢ سورة الأعراف، الآيتان

(١٨٢-١٨٣).

وربّ أمة أخرى يعجل لها العقاب من غير أن يطول أمد تمتعها بفجورها.

وبالجملة؛ فإن الأحوال في الدنيا لا تكون على وتيرة واحدة وإنما العدل الإلهي في الدار الآخرة يتساوى فيه الناس بقدر ما قارفوه في الدنيا، ويجب التسليم لأمر الله وتفويض كل ذلك إليه، فهو **أَغْمَفَجَفَدَفْخَفَمَقَدَّ** سورة الأنبياء، الآية (٢٣)، هذا ما حضرنى من جواب بقدر ما تسنى لي بيانه، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

انتهى جواب الشيخ.

الوثيقة الأولى:

بسم الله الرحمن الرحيم

الموقر

سمحة الشيخ / أحمد بن محمد الحلي
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.

أرجو البعثة عن السؤال الآتي:

وجدت باحثين أحدهما سوري والأخر عراقي يروا أن ما أنشأه النبي يعقوب

عليه السلام من فقهه له منه يوسف عليه السلام فخرج من العقوبة إلا أنه الباحث
العماني فسره على أنه تربية من المولى للزينة كونه في هذا المقام تربية لأبينا يعقوب
عليه السلام مع أنه كان يحب يوسف عليه السلام وأخيه كثيرًا أكثر من بقية
أولاده وكان له طريق فراقه عن ناظره فذلك جعل ما جعل من يذهب هذا
المحقق السديد وعرضه على أن يقوم بحفظ ولده بنفسه مع أنه يهاب يأذي.
- الباحث العاني قال أن النبي يعقوب من سادة عباده أراد أن يبعث يوسف معه دائمًا
حتى يقوم بالحفاظ عليه من أن يهاب يأذي فعوقب لذلك فعقده.

- بينما الباحث السوري رأى أن النبي يعقوب عليه السلام بالغ في حبه ورعايته
فكتبه القرآن الكريم للنجاة والعلاج لمحمد أمثال الخضر

خرجوا أنه لا يريد فراقه عن ناظره، فعوقب لذلك، فلم بالغ في حبه لأخيه بنينا من يعقوب
بأنه فعقده، أي بالغ في حبه وبكائه لفقدها فعوقب بفقد بصره، أي أن أدرك
الحكمة ثم واد ذلك فطلب منه أن لا يبأسوا من رُوح الله هنا أدرك خطأ فعله
أو قل أنه من أمره البعد في كل ما أصابه فبأن البسرى يروجع الجميع إليه.

نريد سماحتكم تعلقكم في هذا الأمر، وكلا الباحثين استدلّاهما من قوله تعالى: (يوسف
وأخوه أحب إلى أبيهما منا ومن عيسى إمامًا) يعني ضلال مبين

مقدم المسأل

لؤثني بن سعيد الطراحي ٩٢٢٩٩٨٨١

الجواب إن الله يفعل ما يشاء، فيستل من يشاء ويعا في من يشاء، ولا يلزم أن يكون البلاء عقوبة على حرم
أو مؤاخذه على تقصير فقد نبأ الله البر ويعا في العاجز وفي كل من لا حكمة بالغته يعقوب عليه السلام
لهم من أنبياء الله المصطفين الأخيار، ولا يخفى ما للأنبيا، وقد عند الله، وعليه فيجب علينا أن
لا نقول بأنهم يعقوب إلا بدليل شرعي وإني لنا بالدليل على أن ما أصاب يعقوب كان عقوبة من الله، فإن
لهذه من الرجم بالغيب من غير بينة شرعية «ولا تقف ما ليس لك به علم»، وإذا احتجنا بطايبين حتى نعلم أن الناس



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد.. فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته سماحة الشيخ الخليل العلامة أحمد بن محمد

الخليلي المفتي العام للسلطنة أيدكم الله بروح منه آمين ..

سرتي غاية السرور أن أضع هذه الأسئلة بين أيديكم راجياً منكم أن تمدوني بما أكرمكم

الله به من علم غزير وبصيرة نافذة .. معتذراً سلفاً عما عسى أن يكون في سوالي مما لم

أفطن له من خلل أو زلل والله ولي التوفيق ..

السؤال الأول : في موضوع المفاصلة بين أهل الطاعة وأهل المعصية في الدنيا

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا

يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [الزمر: ٢٠١]

أثارت هذه الآية الكريمة في نفسي بعض الأسئلة وذلك أن منطوق الآية الكريمة دل على

انقطاع الأنساب عن ذوي الأنساب وقت النفخ في الصور ، ودل مفهومها على وجود

رابطة النسب قبل ذلك أي في الدنيا .

أَتَيْكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ مَرَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾

المتحذرة :

أم أن باب النظر قد سد هنا فليس للعبد أن يتشوف إلى ما حجبته الله عنه علمه فيسلم تسليماً بحكمة الله فيما شرع وإن لم تظهر له حكمة ذلك ؟

السؤال الثاني : في موضوع الضر :

وأصل هذا السؤال خارج من رحم الدورات القرآنية المباركة والتي كان الفضل راجعاً فيها بعد الله إلى من أنعم الله عليه بتدبير الكتاب العزيز فأعاد بفضل الله نداوة وطراوة كلام الله عز وجل إلى مسامعنا وقلوبنا فغدا رنين الآية في آذاننا غير الرنين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ...

غير أن ثمة مباحثات جرت في بعض القواعد التي عرضها علينا المدرب الموهوب جزاه الله خيراً وهو يستلها من كتاب الله عز وجل جامعاً لشتيت معانيها ومن تلکم القواعد ما سماه " قانون الضر "

وصورته أنه يشتمل على الابتلاء وهذا يدخل فيه الصالحون وقد مثل له بأيوب — عليه السلام — .

والقسم الثاني من أقسام الضر : العذاب الأدنى ، وهذا يختص به العاصي ، وخلاصته أن العذاب الأدنى لا بد أن يسبق عذاب الاستئصال ، فما من عاص إلا وينذره الله بالعذاب

الأدنى ، ولا يمكن — في عدل الله — أن يأتي عذاب الاستئصال لأحد عصي الله بسذنب واحد فقط دون أن يمر بالعذاب الأدنى وله في ذلك أدلة :

الدليل الأول : قوله تعالى : ﴿ وَلَنَذِيقَنَّهِمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذَىٰ دُونَ الْعَذَابِ

الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٢١) السجدة : ٢١

الدليل الثاني : قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ

وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرِعُونَ ﴾ (٢٢) فلولا إذا جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم

وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢٣) فلمأسأوا ما ذكروا به

فَتَحْنًا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ

مُبْلِسُونَ ﴾ (٢٤) ففُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢٥) الأنعام :

٤٢ - ٤٥

الدليل الثالث : قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا

بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرِعُونَ ﴾ (٢٦) ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى

عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾

﴿الأعراف: ٩٤ - ٩٥﴾

الدليل الرابع : قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا

يَنْصُرُهُمْ ﴾ ﴿١٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿١٧﴾

﴿المؤمنون: ٣٦ - ٣٧﴾

الدليل الخامس : قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ

الْثَمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ ﴿١٨﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ

تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرْتُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ

أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِيُتَسَحَّرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ

بِمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ ۖ ءَايَاتٍ

مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا

يَكُومِسَىٰ أَذْغَ لَنَا رَبُّكَ بِمَا عٰهَدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ

وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَازَ إِلَى أَجَلٍ

هُمْ يَلْعُوقُهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَانْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَعْرَقْنَاهُمْ فِي أَلِيمٍ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا

بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴿الاعراب: ١٣٠ - ١٣٦﴾

والحقيقة ليست في أن الله تعالى يصيب العاصين بالعذاب الأدنى لعلهم يرجعون ، وإنما محل البحث هو هل العذاب الأدنى سنة خالية في كل عاص بحيث لا يأخذ الله العاصي بعذاب الاستئصال إلا بعد أن يصيبه بالعذاب الأدنى ؟ أو أن نفس الوقوع في العصيان موجب لعذاب الاستئصال ؟ مع الجزم بأن الله تعالى قد نفس للعاصي ليتوب من قريب أي من فور ما وقع في سخط الله وهو معنى التسارعة إلى المغفرة من ربنا كما قال عز وجل

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ

أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ ﴿ال عمران: ١٣٣﴾

والذي دعاني إلى الالتفات إلى هذا القول الأخير عدة نصوص من كتاب الله تعالى

النص الأول : قوله تعالى في فارون : ﴿ إِنَّ قُلُوبَكَ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ مُؤْمِنٍ فَبُغِي

عَلَيْهِمْ وَهَآئِلُهُ مِنْ الْكَوْثَرِ مَا إِنَّ مَفَاحِيَهُ لَسُنُوءًا بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ

لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا

تَنسُكَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي

الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمَ

أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا

يَسْأَلُ عَنْ دُؤُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ

يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا لِلْآثِمِينَ كَاذِبُونَ ﴿٧٩﴾ فَخَرَجُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَكَانَ

صَلَابَتُهُمْ أَكْثَرُ لَكُمْ فَاتَّخَذُوا مِنْكُمْ هُمُ الْمُتَصَرِّفِينَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِمْ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانُوا

لَهُمْ مِنْ فَتْحٍ يَنْصُرُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا لَهُمْ مِنَ الْقُوَّةِ أَنْ يَصْعَدُوا الْبَرْقِ

٨١

النص الثاني : ما حكاه الله تعالى من نيا ابن نوح عليه السلام بعدما رفض دعوة

أبيه إيساء : ﴿وَهُي تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي

مَعْزِلٍ يَبْنَئُ أَرْغَبَ مَعْنًا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٨٢﴾ قَالَ سَتَأْتِيَ إِلَىٰ جِبَلٍ

يَقْصِيْنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجَعُ وَحَالِ بَيْنَهُمَا

الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرِقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴿هود: ٤٢ - ٤٣﴾

ولم يسبق ذكر لابن نوح قبل هذا الموطن .

النص الثالث : قوله تعالى : ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ

وَأَمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا

عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴿التحرير: ١٠﴾

النص الرابع : قوله تعالى : ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَنْفَسُكُمُ النَّارُ وَمَا

لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴿هود: ١١٣﴾

النص الخامس : قوله تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾

سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ

مِنْ مَسْكِمٍ ﴿٥﴾ ﴿المسد: ١ - ٥﴾

النص السادس : ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿١٠﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿١١﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى

﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَى ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ بَرُّهُ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَنْ لَزِمَنَّهُ

لِنَفْعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانَةَ ﴿١٨﴾

العلق: ٩ - ١٨

فهذه النصوص ما خلا النصين الخامس والسادس ذكر فيها عذاب الاستئصال واقعاً بأهله
وفي النصين الخامس والسادس ذكر عذاب الاستئصال مهدداً به .. ولم يذكر العذاب
الأدنى أصلاً .

ولقد باحثت أختانا المدرب الموهوب بارك الله فيه ببعض هذه النصوص القرآنية فأجابني
بأن عدم ذكر ذلك لا يعني تخلف " قانون العذاب الأدنى " وإلا كان ذلك معاصداً لعذابه
تعالى إذ يرسل العذاب لبعض العصاة دون بعض .

ولم أشأ أن أستطرد معه في المباحثة لعدم ملاءمتها في ذلك الوقت ..

وتعقيباً على ذلك أقول ألا ترون سماحة الشيخ أن الأسلم تفويض أمر ذلك إلى الخالق
سبحانه وتعالى مع وجود هذه النصوص حتى لو فرضنا احتمال وجود العذاب الأدنى ،
وكذا لو استظهرنا في ذلك بالقاعدة الأصولية " المثبت مقدم على الساكث "

وذلك لأمر :

الأول : أن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام سلم لله تعالى المشيئة في الحكم على
المشركين بما لو شاء الله أن يغفر لهم لكان ذلك إليه وذلك في قوله تعالى حكاية عنه :

﴿ رَبِّ إِنِّي أَضَلَّكَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ يَّعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٣٦) إبراهيم: ٣٦ مع القطع بعذله تعالى ومع التنصيص على أن المشرك

مستحق للعقوبة ولا يغفر له ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ

يَشَاءُ ﴾ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (١٨) النساء: ٤٨ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا

يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ

ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (١١٦) النساء: ١١٦

وكذلك فعل عيسى بن مريم عليهما السلام ﴿ إِنْ تَعِدُّهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَعْفِرْ لَهُمْ

فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١١٨) المائدة: ١١٨

الثاني : أن القول بأن العاصي لن يأتيه الموت حتى يصيبه العذاب الأدنى قد يجرئه على

معصية الله بخلاف ما إذا فُوض أمر ذلك إلى الله بحيث قد يأتيه عذاب الاستئصال ابتداء

ولا يلزم هذا القدح في عدالة الحق عز وجل كما لا يلزم ذلك في تصريف أعمال بني

الإنسان فمنهم من يموت طفلاً ومنهم من يموت صبيّاً ومنهم من يموت شاباً ومنهم من

يعمر عمراً مديداً فهذا مثله والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا

يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٣)

سماعة الشيخ العلامة الجليل هذه أسئلتي وهذا بحثي وكلني شغف بأن تأخذوا بيدي إلى

جادة الحق والصواب وعلى أن أسليم وجهي للحق إن شاء الله ..

والله يميزكم خير الجزاء في الدنيا والآخرة ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

أحمد بن مظفر الرواحي / شهر شعبان لعام ١٤٣٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

إلى الولد العزيز / أحمد بن مظفر الرواحي حفظه الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد، فقد وافقنا أسئلتك في إبان تراحمت علي الأعمال وتبليل مني البال فلم أجد متسعا للإجابة عليها، وإنما أحاول أن أحتلس من بين رقابة الأحداث فرصة لإجابة مختصرة عليها فإليكها مع الاعتذار عن التأخير والاختزال.

١- سألت عن المفاصلة بين أهل الطاعة وأهل المعصية في الدنيا والآخرة.

والجواب: أن المفاصلة لا بد منها إذ لا يستوي البرة والفجرة في الأحكام الدنيوية

ولا الآخروية، قال تعالى: ﴿أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ

يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ۚ﴾ ص: ٢٨، وقال: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ

كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَحْيَاهُمْ وَمَنَاهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (١١) في الحقيقة: ٢١.

وإنما هي على وجوه، فالمفاصلة في الدنيا إما أن تكون مع الذين أشركوا أو معهم ومع العصاة الموحدين، فالمشركون تكون المفاصلة معهم أبلغ لانقطاع التوارث بينهم وبين المسلمين بالنص والإجماع، ولحرمة مناعتهم وسلب موتاهم حقوق موتى المسلمين ما عدا موارثهم، وعدم بدئهم بالسلام، وترك تشميت عاطسهم، مع بقاء بعض الحقوق لهم في الحياة كحقوق الجوار والوالدية فإن للحار حقا ولو كان مشركا، وكذلك الوالدان، ومثلهم الأقربون على الأصح.

أما الموحدون إن أصروا على الإثم فإثمهم يشتركون مع المشركين في عدم موارثهم،

لأن الولاية إنما تمنح من اجتمع فيهم وصف الله تعالى للمؤمنين والمؤمنات بقوله: ﴿

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ

الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٥٦)

في التوبة: ٧١، بل تحب منهم البراءة كما قال الله تعالى لنوح الطيب في ابنه: ﴿إِنَّمَا لَيْسَ مِنْ

ويترتب على ذلك حرمانهم من المودة في الله ومن كل ما يستحقه الأوفياء من الدعاء بالخير الأخروي، ولكن مع ذلك يشمت عاظمهم إن حمد الله ويُبْدُونَ بالسلام ويعاملون في قضايا الأنكحة والموارث وحقوق الموتى معاملة الأوفياء من الموحدين ما عدا الدعاء بخير الآخرة، فهم يرثون ويورثون ويتزوجون المسلمات الوفيات كما يتزوج الأوفياء من الرجال من كان على مثل حالهم من النساء، ويدفنون في مقابر المسلمين مع وجوب القيام بتغسيلهم والصلاة عليهم إن ماتوا.

هذا؛ ولا ينقطع النسب بين الوفي والمقصر ولا بين المؤمن والمشرك في الدنيا ولو وقع الاقتتال بين الطرفين وإن كانت ترجح أخوة الدين على رابطة النسب كما كان في عهد الصحابة رضي الله عنهم.

وأما في الآخرة فإن العلاقة بين الفريقين تكون أكثر انقطاعاً، والمفاصلة تكون أبعد أثراً، إذ لا يعني يومئذ أحد أحداً شيئاً ولا يملك له نفعاً ولا ضراً ولا يعززه بشفاعته، ولا تبقى بين بار وفاجر صلة حسية ولا معنوية كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا فُتِحَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١١) ﴿الْمُؤْمِنُونَ: ١٠١﴾، وقال: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (١٧) ﴿الزَّحْرَف: ٦٧﴾، وقال: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَّقُونَ وَالْمُتَّقِينَ الَّذِينَ آمَنُوا

أَنْظِرُونَا نَقْتَسِمَ مِنْ ثَوْرِكُمْ فَبَلَّ أَرْجَعُوا وَإِنَّا كُنْهُمُ الْقَالِيَسُوا أَوْ أَفْضَرِبَ بَيْنَهُمْ سُورَةُ الْبَابِ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظُهُرُهُ مِنْ
فَيْلَا الْعَذَابُ (١٣) يُنَادُوهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَفْتُمْ وَارْتَمَيْتُمْ وَغَرَوَكُمْ الْآمَانُ
حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ (١٤) الْحَمِيدُ: ١٣ - ١٤، وقال سبحانه: ﴿يُودُ الْمُنَافِقُ أَلَوْ يَفْقَهُ
مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بَيْنِيهِ (١١) وَصَحِيَّتِيهِ، وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُتَوَكَّلُ (١٣) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ خَاسِمًا ثُمَّ يُنَجِّهِ (١٤)
المعارج: ١١ - ١٤، وقال: ﴿يَوْمَ يُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ (٣٦) وَأَخِيهِ (٣٧) وَأَخِيهِ (٣٨) وَصَحِيَّتِيهِ (٣٩) وَلِيْلَهُ (٤٠) لِكُلِّ أُمِّي
يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُفْقَهُ (٤١) عَمِينَ: ٣٤ - ٣٧.

٢- سألت عما يصيب الناس من الضراء ابتداء أو عقاباً، وما ذكره صاحب الدورات القرآنية من أنه لا بد من عقاب المحرم في الدنيا لحثه على الازدكار... إلخ ما تضمنه بحثك.

والجواب: أنه يفرق بين البلاء والعقاب، فقد يتلى المؤمن لأسباب شتى منها تذكيره بأنه لا ينفك عن الحاجة إلى لطف الله تعالى في جميع أحواله، ومنها تمحيص أعماله، ومنها ابتلاء صبره، ومنها رفع درجاته، وإجزال مثوبته.

وأما العقاب فإنه يكون على الجرائر التي يرتكبها المحرمون لإقامة الحجة عليهم وإيقاظ هاجس الخوف من الله ومن عقاب الآخرة في نفوسهم، غير أنه لا يكون على وتيرة واحدة فرب أمة تتماذى في غيها ويملى لها حتى تحسب أنها في مأمن من أن يصلها عقاب الله كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا أُمِّلَ لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا أُمِّلَ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (١٧٨) ﴿ال عمران: ١٧٨﴾، وقال: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٨٢) ﴿الاعراف: ١٨٢-١٨٣﴾، وأُمِّلَ لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ (١٨٣) ﴿الاعراف: ١٨٣﴾، ورب أمة أخرى يعجل الله لها العقاب من غير أن يطول أمد تمتعها بفجورها.

وبالجملة: فإن الأحوال في الدنيا لا تكون على وتيرة واحدة وإنما العدل الإلهي في الدار الآخرة يتساوى فيه الناس بقدر ما قارفوه في الدنيا، ويجب التسليم لأمر الله وتقويض كل ذلك إليه، فهو ﴿لَا يَسْتَلْ عَمَّا يُفَعَّلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ﴾ (٢٣) ﴿الانباء: ٢٣﴾، هذا ما حضرنى من جواب بقدر ما تيسر لي بيانه، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أحمد بن محمد الحلي

٢٦ من ذي القعدة ١٤٣٢ هـ



١٦

قائمة المراجع والمصادر

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الحديث الشريف وعلومه.

١. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين ابو الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي، تحقيق محمد عثمان الخشت، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، نشر مؤسسة الرسالة ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٣. سنن أبي داود السجستاني، تحقيق شعيب الأرنؤوط، نشر دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

ثالثاً: المصادر الأخرى:

٤. أبو عبدالرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، نشر دار ومكتبة الهلال، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي.

٥. إبراهيم مصطفى وآخرون (١٩٧٢) المعجم الوسيط، ج ١-٢، د.ط، إسطنبول، تركيا، المكتبة الإسلامية.

٦. ابن الدامغاني، القاموس القرآني الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، دار العرب ودار النور، دمشق، ط١.

٧. ابن تيميه، مجموع فتاوى الكبرى ابن تيمية.

٨. ابن قيم الجوزية، أعلام الموقعين عن رب العالمين، ط ٢، ١٩٩٨م، بيروت، دار الكتاب العربي، ص ١٣٤.

٩. أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة بيروت.

١٠. أحمد بن جابر المسكري، السنن الإلهية لورثة الأرض، ٢٠٠٨م، رسالة دكتوراه غير منشور.

١١. أحمد بن حمد الخليلي، برهان الحق، الكلمة الطيبة، مسقط، ط ١، ٢٠١٩م.

١٢. أحمد بن حمد الخليلي، جواهر التفسير، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط ٢، ٢٠١٢م.

١٣. أحمد بن فارس (٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة (تحقيق: عبدالسلام هارون)، مج ٣، دار الجيل.

١٤. أحمد بن فارس، ت (٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام بن محمد بن هارون، دار الجيل بيروت، ط الأولى، ١٩٩٩م، المجلد الخامس.

١٥. الأحمد نكري: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول: دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ٥١٧/٢، تحقيق: ناصر محمدي، دار اليقين، بيروت، ط ١، ٢٠١١/١٤٣٢م.

١٦. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [ت ٧٠٠ - ٧٧٤ هـ] تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد بن سلامة، دار طيبة النشر للتوزيع، الطبعة ١٩٩٩م.

١٧. أحمد بن يوسف اطفيش، هيميان الزاد إلى دار المعاد.

١٨. أحمد بن يوسف اطفيش، تيسير التفسير.

١٩. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء، تفسير معالم التنزيل، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٧.

٢٠. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، تفسير الثعالبي، (الجواهر الحسان في تفسير آي القرآن)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ت.

٢١. جعفر السبحاني، عصمة الأنبياء في القرآن الكريم، ط ٢، ٢٠٠٤م، بيروت، لبنان.

٢٢. جلال الدين المحلي وجمال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، ط ٢، دار الخير، دار القرآن الكريم، ٢٠٠٤م.

٢٣. سميح عاطف زين، معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري، ط ٥، ٢٠٠٧م.

٢٤. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال (ت ٩١١هـ)، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

٢٥. شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب (٢٠٠٤)، السنن الإلهة في الحياة الإنسانية، ج ١، ط ١، الرياض، السعودية، مكتبة الرشيد.

٢٦. الطبري، محمد بن جرير، ت (٣١٠هـ)، تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، لبنان، ١٩٩٩م.

٢٧. عائدة الحجريّة، تأملات قرآنية، ط ٢، ٢٠١٦م، مكتبة روائع نور الاستقامة.

٢٨. عبد الرحمن بن جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ط ١، ١٩٨٣، دار الفكر بيروت.

٢٩. عبد الكريم زيدان، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، ط ٢، ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة بيروت.

٣٠. عبدالله الجيوسي، الجزء الديني في القرآن الكريم، ط ١، ٢٠١٦م، جمعية المحافظة على القرآن الكريم.

٣١. عبدالله ميرغيني، الابتلاء وأثره في حياة المؤمنين كما جاء في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، دار الاعتصام.

٣٢. عبدالوهاب النجار، قصص الأنبياء (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب)، دار الجيل، بيروت.

٣٣. كتاب عصمة الأنبياء في القرآن الكريم، جعفر السبحاني، ط ٢، ٢٠٠٤م، بيروت، لبنان.

٣٤. مبارك بن مسلم الشعبي، المنهج القرآني في تربية اليقين بقدرة الله سبحانه وتعالى ودلالاته التربوية، ط ١، ٢٠٠٨م، مكتبة الضامري.

٣٥. مبارك بن مسلم الشعبي، المنهج القرآني في الحذر وتوقي الضرر، ط ١، ٢٠٠٨م، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع.

٣٦. مجالدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المكتبة العلمية بيروت، مج ٤.

٣٧. محمد الطاهر ابن عاشور، (١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، ب ط، الدار التونسية للنشر.

٣٨. محمد بن أحمد القرطبي، تفسير القرطبي، مج ٣، ط ٣، ٢٠١٠م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٩. محمد بن علي الصابوني، صفوة التفاسير تفسير للقرآن العظيم، جامع بين المأثور والمنقول، دار الحديث القاهرة.

٤٠. محمد بن مكرم ابن منظور (٧١١هـ)، لسان العرب، ج ٦، طبعة جديدة مصححة، دار إحياء التراث العربي.

٤١. محمد رشيد رضا، تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير المنار، تعليق سمير مصطفى، ط ١، دار إحياء التراث العربي.

٤٢. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٧٣م، تحقيق محمد حامد الفقي.

٤٣. محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، تفسير الشعراوي، الخواطر.

٤٤. محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تح (محمد باسل)، أساس البلاغة، د. ط، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

٤٥. محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (٥٣٨هـ)، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مج ٤، ج ٤، ط ٣، ٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية بيروت.

٤٦. محمود سفر، دراسة في البناء الحضاري (محنة المسلم مع حضارة عصره)، ط ١، كتاب الأمة (٢١) ط ١، قطر.

٤٧. مختار فوزي النعال، موسوعة الألفاظ القرآنية، مكتبة دار التراث، ط ١.

٤٨. ميمونة بنت حميد بن عبدالله الجامعية، فيوض ربانية، ط ١، ٢٠١٥م، نبع الخير المشرق.

٤٩. نخبة من أساتذة التفسير، تفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ط٢، ٢٠٠٩م.

٥٠. نهج البلاغة، خطب الامام علي بن أبي طالب، شرح محمد عبده.

٥١. ياسين أحمد العيسى، المعجم الدلالي لألفاظ القدرة والتمكين في القرآن الكريم، دار الأمة، ط١، ٢٠١٦م.

المصادر الإلكترونية:

١. إبراهيم بن محمد الحقييل، مقالة بتاريخ ٢٨/١٠/٢٠١٣، موقع شبكة الألوكة الشرعية، بعنوان التسييح القرآني، شبكة المعلومات العالمية.

٢. طارق محمد مقالة، بعنوان قصة النبي أيوب ٧، بتاريخ ١٤/١١/٢٠٠٨، موقع موضوع.كوم، الشبكة المعلومات العالمية. <https://mawdoo3.com>

٣. عبد الحليم عويس، مقالة، بتاريخ ٢٤/١٢/٢٠١٥م، موقع الألوكة الأدبية واللغوية، شبكة المعلومات العالمية.

٤. محمد صالح المنجد، دورة في مقدمات السنن الإلهية بتصرف، الموقع الرسمي للشيخ محمد صالح المنجد، شبكة المعلومات العالمية.

٥. موقع مقالات إسلام ويب. <https://www.alukah.net>

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	إهداء
ب	شكر وعرفان
ج - د	ملخص البحث
هـ	مقدمة
١ - ٣٧	الفصل الأول: (تعريف بمصطلحات البحث)
٢	تمهيد
٣	المبحث الأول: تعريف بمصطلحات البحث
٣	المطلب الأول: تعريف الضر لغة واصطلاحًا
٧	المطلب الثاني: (تعريف بالمفردات القريبة من مصطلح الضر)
٢٣	توطئة
٢٤	المبحث الثاني: السنن الإلهية والضر
٢٤	المطلب الأول: تعريف السنن الإلهية
٢٧	المطلب الثاني: خصائص السنن الإلهية وفوائد معرفتنا بها
٣٤	المطلب الثالث: علاقة الضر بالسنن الإلهية
٣٨ - ١٠٨	الفصل الثاني: حكم الضر والعقوبات الإلهية
٣٩	تمهيد
٤١	المبحث الأول: حكم الضر
٤١	المطلب الأول: التربية
٧٠	المطلب الثاني: التذكير

الموضوع	الصفحة
المطلب الثالث: التمهيد	٧٣
المطلب الرابع: العقوبة	٧٨
المطلب الخامس: الابتلاء	٨٢
المطلب السادس: حماية المؤمن من الكفر	٨٩
المبحث الثاني: أقسام العقوبات الإلهية	٩١
تمهيد	٩١
المطلب الأول: العذاب الأدنى	٩١
المطلب الثاني: العذاب المحيط	٩٤
المطلب الثالث: عذاب الهلاك	٩٥
المطلب الرابع: العذاب الأكبر: وهو عذاب الآخر والعياذ بالله	٩٧
المبحث الثالث: كيفية التصرف مع سنة الضر عند حصولها	٩٨
المطلب الأول: أثر الإيمان بسنة الضر على الفرد والمجتمع	١٠٨
خاتمة البحث	١٠٩
التوصيات والمقترحات	١١١
ملحق فتاوى لسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي في موضوع الضر	١١٢
قائمة المراجع والمصادر	١٤١-١٣٦
فهرس المحتويات	١٤٣-١٤٢
فهرس الآيات	١٦٧-١٤٤

فهرس الآيات

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة		
أَلَمْ يَلِدْ لِي مَجْ مَخْ مَمْ مِي مِي نَجْ نَحْ نَخْ نَمْ نِي نِي هَجْ هَمْ هِي هِي يَحْ يَحْ يِمْ يِي يِي ذُرِّي تُرْتَرْتُمْ تَنْ تِي تِي بَرَبْ بَرْمْ بِنْ بِي بِي تَرْتَرْتُمْ	٢٧٥	٩
تُرْتَرْتُمْ تَنْ تِي	٥٩	١٠
أَيُّ يِي يِي يِي نَجْ نَجْ نَمْ نَمْ نِي نِي بَدْ بَدْ بَدْ بِمْ بِي بَدْ بَدْ تَمْ تَمْ تَمْ تَمْ جَدْ جَدْ جَدْ جَدْ حَمْ حَمْ حَمْ حَمْ سَدْ سَدْ سَدْ سَدْ سَمْ سَمْ سَمْ سَمْ صَدْ صَدْ صَدْ صَدْ صَمْ صَمْ صَمْ صَمْ	٢٧٨-٢٧٩	١٧
أَنْ تَنْ تِي تِي تَرْتَرْتُمْ تَنْ	١٠	٢٧
أَنْ تِي تِي تَرْتَرْتُمْ	٢٧٦	٣٠
أَنْ تَمْ تَمْ تَمْ تَمْ تَمْ تَمْ جَدْ جَدْ جَدْ جَدْ حَمْ حَمْ حَمْ حَمْ	٢٧٩	٣٠
أَنْ تَمْ تَمْ تَمْ تَمْ تَمْ تَمْ	١٤٣	٤٧
أَيْنَ يِي يِي يِي يِي نَجْ نَجْ نَمْ نَمْ نِي نِي بَدْ بَدْ بَدْ	٤٤	٤٨
أَكَا كَلْ كَمْ كِي كِي كِي لَمْ لِي لِي مَا مَمْ	١٣٠	٤٨
أَنْ نَدْ نَدْ نَمْ نَمْ نَمْ نَمْ هَجْ هَجْ هَجْ	٢٥٦	٥١
أَلْ مَجْ مَجْ مَجْ مَجْ مَجْ مَجْ نَدْ نَدْ نَمْ نَمْ نَمْ نَمْ هَجْ هَجْ هَجْ	٣٧	٥١
أَنْ تَمْ تَمْ تَمْ تَمْ تَمْ تَمْ جَدْ جَدْ جَدْ جَدْ حَمْ حَمْ حَمْ حَمْ صَدْ صَدْ صَدْ صَدْ سَدْ سَدْ سَدْ سَدْ سَمْ سَمْ سَمْ سَمْ	٣٥	٥٢
أَنْ صَمْ طَدْ	٣٦	٥٣
أَنْ تَمْ جَدْ جَدْ جَدْ جَدْ حَمْ حَمْ حَمْ حَمْ سَدْ سَدْ سَدْ سَدْ صَدْ صَدْ صَدْ صَدْ	٢٨٦	٥٤
أَلَمْ يَلِدْ لِي مَجْ مَخْ مَمْ مِي مِي نَجْ نَحْ نَخْ نَمْ نِي نِي هَجْ هَمْ هِي هِي يَحْ يَحْ يِمْ يِي يِي ذُرِّي	٣٠	٩٩، ٥٦
أَيْنَ يِي يِي يِي يِي نَجْ نَجْ نَمْ	١٢٤	٨٢
أَنْ نَمْ نِي نِي هَجْ هَمْ هِي	٤٩	٨٢

الصفحة	رقم الآية	الآية
٥٨	٣٣	أَفْجُ فَدْ فَمْ قَدْ قَمْ كَجْ كَدْ كَا كَمْ لَجْ
٨٦	٦٣	أُهِىَ يَحْ يَخْ يِمْ يِىْ يِىْ ذُرِىٌّ
٨٩	٧٤-٧٣	أُأْ لَدْ لَمْ لَهْ مَجْ مَدْ مَمْ نَجْ نَدْ نَمْ نَهْ هَجْ هَمْ هُ يَجْ يَدْ يِمْ يِهْ يَمْ يَهْ يَمْ يَمْ يَهْ
٨٩	٨١-٨٠	أُأْ يِىْ يِىْ يِىْ يِىْ يِىْ يِىْ يِىْ يِىْ بَجْ بَدْ بَمْ بَهْ تَجْ تَدْ تَمْ تَهْ ثَمْ جَدْ جَمْ
١٠٠	٢٤-٢٣	أُأْ نَرَنْزَنْمَنْ نَنْ نِىْ نِىْ يِرْ يَزْ يِمْ يِنْ يِىْ يِىْ نَهْ بَجْ بَدْ بَمْ بَهْ تَجْ تَدْ تَمْ
سورة طه		
١٥	٤٠	أُأْ ثَمْ ثَنْ ثِىْ
١٨	١٢٤	أُأْ قَدْ قَمْ كَجْ كَدْ كَا كَمْ لَجْ لَدْ لَمْ لَهْ
٤١	١١٧	أُأْ بَزْ بَمْ بَنْ بِىْ بِىْ تَرْتَزْتَمْ تَنْ تِىْ تِىْ ثَرْ
٤١	١٢٠	أُأْ لِىْ مَا مَمْ نَرَنْزَنْمَنْ نَنْ نِىْ نِىْ يِرْ يَزْ يِمْ
٤٣	١٢٢	أُأْ ثَمْ جَدْ جَمْ حَمْ حَجْ
٥١	١٢١	أُأْ تَجْ تَدْ تَمْ
٥٨، ٥٣	١١٥	أُيَحْ يَحْ يَخْ يِمْ يِىْ يِىْ ذُرِىٌّ
٥٤	١١٧	أُأْ بَزْ بَمْ بَنْ بِىْ بِىْ تَرْتَزْتَمْ تَنْ تِىْ تِىْ ثَرْ
٥٩	١٢٢	أُأْ ثَمْ جَدْ جَمْ حَمْ حَجْ
٦٠	١٢٤-١٢٣	أُأْ سَجْ سَدْ سَمْ سَمْ صَدْ صَمْ صَجْ صَجْ ضَمْ ضَمْ طَدْ ظَمْ عَجْ عَمْ عَجْ غَمْ فَجْ فَدْ فَمْ قَدْ قَمْ كَجْ كَدْ كَا كَمْ لَجْ لَدْ لَمْ لَهْ
٦٠	١٢٣	أُأْ صَدْ صَمْ صَجْ صَجْ ضَمْ ضَمْ طَدْ ظَمْ عَجْ عَمْ غَجْ غَمْ فَجْ فَدْ فَمْ
٨٠	١٢٢	أُأْ ثَمْ جَدْ جَمْ حَمْ حَجْ

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة النور		
أَ بِه تَج تَد تَخ تَم تَه ثَم جَد جَم حَج حَم خَج خَم سَجَّ	١٦	١٠٣
سورة الفرقان		
أَ عَم عَج غَم فَج فَدَّ	٢	٢٩
سورة النمل		
أَ ضَج ضَح ضَخ ضَم طَح ظَم عَج عَم غَج غَم فَج فَدَّ	٣٣	١٢
أَ نَبِى ى يَرِيزِىم يِن يِى يِى نَجَّ	٦٩	٣٠
أَ نِى نِى هَج هَم هِى هِى يَح يَح يَخ يَم يِى يِى دَّ	٤٦	١٠٥
سورة القصص		
أَ تَج تَد تَخ تَم تَه ثَم جَد جَم حَجَّ	٨٢	٦٥
يِى نَج نَد نَخ نَم نَه نُه بَد بَخ بَم بَه تَج تَد تَخ تَم تَه ثَم جَد جَم حَج حَم خَج خَم سَج سَخ سَم سَخ سَم صَخ صَم ضَخ ضَم طَح ظَم عَج عَم غَج غَم فَج فَد فَخ فَم قَدَقَم كَج كَد كَا كَمَلَج لَد لَخ لُ لِه مَجْمَد مَخ مَم نَج نَد نَخ نَم لَخ لَم لِ لِى لِى مَج مَح مَخ مَم مِى مِى نَح نَخ نَم نِى نِى هَج هَم هِى هِى يَح يَح يَخ يَم يِى يِى دَرِى ۞ نَرِزْ نَم نُن نِى نِى بَر بَز بَم بِن بِى بِى تَر تَز تَم تَن تِى تِى ثَر ثَر تَم ثَن ثِى ثِى غِى غِى قِى قِى كَا كَل كَم كِى كِى لَم لِى لِى مَ مَ نَر نَز نَم نُن نِى نِى يَر يَز يَم يِن يِى يِى نَج نَد نَخ نَم نُه نُه بَد بَخ بَم بَه تَج تَد تَخ تَم تَه ثَم جَد جَم حَج حَم خَج خَم سَج سَخ سَم صَخ صَم ضَخ ضَم طَح ظَم عَج عَم غَج غَم فَج فَد فَخ فَم قَدَقَم كَج كَد	٨٣-٧٦	٩٥
يِى نَج نَد نَخ نَم نَه نُه بَد بَخ بَم بَه تَج تَد تَخ تَم تَه ثَم جَد جَم حَج حَم خَج خَم سَج سَخ سَم سَخ سَم صَخ صَم ضَخ ضَم طَح ظَم عَج عَم غَج غَم فَج فَد فَخ فَم قَدَقَم كَج كَد كَا كَمَلَج لَد لَخ لُ لِه مَجْمَد مَخ مَم نَج نَد نَخ نَم لَخ لَم لِ لِى لِى مَج مَح مَخ مَم مِى مِى نَح نَخ نَم نِى نِى هَج هَم هِى هِى يَح يَح يَخ يَم يِى يِى	٨١-٧٦	١١٦

الآية	رقم الآية	الصفحة
أَ كَجْ كَ كْ كَا كَمْ كَلْ كَدْ لَ لْ	٨٣	١٠٢ ، ٣٩
أُ نْ نَمْ نَهْ بْ بَدْ بَمْ بَهْ تْ تَدْ تَمْ تَهْ	٣٦	١٠١
سورة الصافات		
أَ نَزْنَمْ نَنْ نَى	١٤٢	٦٣
أَ ضَمْ طَ ظَمْ عَجْ عَمْ غَمْ فْ فَدْ فَمْ قَدْ قَمْ كَجْ كَدْ كَ كْ كَا كَمْ كَلْ لَ لْ لَهْ مَجْ مَدْ مَمْ نَجْ نَدْ نَ نَمْ نَهْ هَجْ هَمْ هَ يَجْ يَدْ يَخِيْمْ يَهْ ئَمْ ئَهْ بَمْ بَهْ تَمْ تَهْ لَخْ لَمْ لَى لِيْ مَجْ مَحْ مَخْ مَمْ مِيْ نَجْ نَحْ نَخْ نَمْ نَى نَبِيْ هَجْ هَمْ هَى هِيْ يَجْ يَحْ يَخْ يَمْ يَى يِيْ ذُرَى نُرْ نُرْمْ نُنْ ئَى ئِيْ بَرْ بَزْ بَمْ بَنْ بَى بِيْ تَرْتَرْتَمْ تَنْ تَى تَبِيْ ثَرْتَرْتَمْ ثَنْ ثَى ثِيْ فَيْ فِيْ قَى قِيْ	١١٣-٩٩	٨٧
ئِ بَرِيزِيْمْ يَنْ يِيْ نَجْدْ نَدْ نَمْ نَهْ	١٤٤-١٤٣	١٠٠ ، ٩٨
أَمْ	١٥٩	٩٨
أَ لْ لَدْ لَ لْ لَهْ مَجْ	١٨٠	١٠١
سورة ص		
أَ بَمْ بَنْ بَى بِيْ تَرْ	٤٧	٤٨
أَ ئِ نَمْ نُنْ ئَى ئِيْ بَرْ بَزْ بَمْ بَنْ بَى بِيْ تَرْ	٤٧-٤٥	٤٨
أَ تَهْ تَمْ تَهْ سَمْ سَهْ شَمْ شَهْ كَا كَمْ	٨٣-٨٢	٤٩
نَمْ نُنْ ئَى ئِيْ بَرْ	٤٦	٤٩
أَ هَ يَجِيْ يَخِيْمْ يَهْ ئَمْ	٤٢	٨٤
أَ لَهْ مَجْ مَدْ مَمْ نَجْدْ نَدْ نَمْ نَهْ هَجْ	٤١	٨٥
سورة الزمر		
أَ تَرْتَرْتَمْ تَنْ تَى تَبِيْ ثَرْتَرْتَمْ ثَنْ ثَى ثِيْ فَيْ فِيْ قَى قِيْ كَأْ	٥١	٩
أَ بَمْ بَهْ تَجْدْ تَدْ تَمْ تَهْ ثَمْ جَدْ جَمْ حَدْ حَمْ خَجْ خَمْ	٦٥	٥٩

الآية	رقم الآية	الصفحة
أ ضح ضح ضم طح ظم عح عم غح غم فح فح فم قح قم كح كح	٦٧	١٠٢
سورة غافر		
أ سج سح سخ سم صح صم ضح ضح ضم طح ظم عح عم غح غم فح فح فم قح قم كح كح كا كمل ل ل ل	٨٤-٨٥	١١، ٣٣
أ فف فف قف قف كك كك كك كك كك كك نن نن نني نني نني نني نني نني	٢١	٣٤
سورة فصلت		
أ غم فح فح فم قح قم كح كح كح كح له م م م	٥٣	٢٦
سورة الشورى		
أ ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ل ل ل ل ل ل ل ل ل ل ل ل ل ل	٤٠	٨
أ ل ل ل ل ل ل ل ل ل ل ل ل ل ل	٣٠	١٥
سورة الزخرف		
أ يح يح يح يح يح يح يح يح يح يح ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن	٣٦-٣٧	١٨
أ ن	١٢-١٣	١٠١
سورة محمد		
أ ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن يح يح يح يح يح يح يح يح يح يح	٣١	٧
أ ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت	٧	٣٤
سورة الفتح		
أ ل ل ل ل ل ل ل ل ل ل ل ل ل ل	٢٣	٢٦

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الحجرات		
أَنى نى هج هم هى هي يح يخ يم يى يى ذ رى	٦	٤٧
سورة الذاريات		
أَترترتم نى نى نى	١٤	١٥
سورة القمر		
أَيدخيم يه نه	٤٩	٢٩، ٢٥
سورة الحشر		
أَترترتم نى نى نى	١٩	١٩
سورة التغابن		
أَيدخيم يى يى ذ رى	١١	٢٧
سورة الطلاق		
أَترترتم نى نى نى	٢	٢٧
أَترترتم نى نى نى	٧	٦٥
سورة التحريم		
أَقى كا كل كم كى كى لم لى لى ما مم نرترتم نى نى نى نخ نخ نه	١٠	١١٧
سورة الملك		
نخ نخ نم نى نى هج هم هى هي	٢	٨٣
سورة القلم		
أَبى ترترتم نى نى نى ترترتم نى	٤٨	٦٣، ٦٤

الآية	رقم الآية	الصفحة
مخ مم می می نج نح نخ نم نی نی هج هم هي هي یح یخ یم یی یی د		
سورة المسد		
أثم ثن ثی فی فی قی قی کا کل کم کی کی لم لی لی ما هم نرنز نم نن نی نی ی یریز	٥-١	١١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ